

معتز العريني
رواية
ولهم ما يستحقون
دار نبوغ للنشر والتوزيع

و لهم ما يستحقون

رواية

بقلم:

معتز العريني

يالتشابه الأيام!!

استيقظ كالعادة على زقزقة العصافير التي أتعجب من استيقاظها الباكر وأرغب في أن أقول لها بأنني مازلت نائما! أكره الإزعاج وأتعجب من كل من يرى أن أصوات العصافير جميلة! أو أنا الذي أعتبر أي صوت يوقظني مزعجًا خاصة إذا كان حلمًا مزعجًا وأستيقظ على صوتي وأنا أصرخ بينما أخي "باسل" نائم بجانبي يعتقد أنني مجنون ومهما حكيت له فهو لن يتخيل ما رأيته فيضحك ساخرًا وأنا بداخلي أقول: "ياليتك رأيت ما رأيته لتشعر ما شعرت به فلن تضحك وتسخر هكذا من أخيك"... لكن هذا الحلم كان مختلفا عن باقي الأحلام، شعرت أنه حقيقة وليس حلمًا واستيقظت مفزوعًا من هول الكابوس، لا أتذكر تفاصيله ولكن كلما مر الوقت أتذكره شيئًا فشيئًا...

جاء "باسل" وقال لي: مش هتحكيلي بقى يا "عمرو"؟!

لكنني رفضت بشدة وأصررت على عدم الكلام معه لسخريته مني قائلًا: أنا مش هحكيلك حاجة تاني، أنت كل شوية تتريق عليا ولو حكيتلك مش هتحس بيا ولا هتفهم حاجة الا لو كنت مكاني وهتفضل تضحك بردو. ولكن "باسل" رد عليه: لا لا والله احكي بجد ومش هتريق مبهزرش.

بدأ "عمرو" يحكي الحلم بأنه كان مديرا فى مكان ما ولديه سكرتيرة بينما كان "باسل" موظفا عنده ولكنه لم يكن أخيه فى هذا الحلم وقام بخطأ ما أدى إلى خسارة الشركة فطلب "عمرو" من السكرتيرة أن تنادي على "باسل" فى الحال، فدخل إلى مكتبه وهو يرتعد فرأى "عمرو" غاضبًا منه بشدة وتطور الخلاف بينهما إلى أن ضربه "عمرو" وظل يضربه ويضربه إلى أن أصابه فى رأسه إصابة شديدة فاستيقظ مفزوعًا في صراخ!

لم يضحك "باسل" على غير العادة ولكنه ظل مفزوعًا، لأنه فى الحقيقة لم يفزعه الحلم بقدر ما فزعه شيئًا آخر قائلًا له: أنا حلمت حلم شبه ده بس نفضت يعني عشان مبقتنعش بالأحلام أوي بس اتخضيت لما لقيتك بتحكيلي كده!

فرد عليه "عمرو": شبه حلمي ازاي احكيلي؟!

فقال "باسل": حلمت أن أنا مدير شركة وأنت موظف عندي واضطريت امشيك ومشيتك بخناقة وكان منظرك وحش أوي، بس صحيت قولت إيه الهبل ده!

حدث شبه ذعر "لعمرو" وقال له: هبل إيه يابني، أكيد ليها تفسير، كل حاجة بتحصل فى الدنيا ليها تفسير... فنظر "باسل" "لعمرو" ساخرًا وقاطعه: ويا ترى إيه التفسير يا عم العميق يا فيلسوف زمانك؟!

تجاهل "عمرو" سخريته واستكمل: معناها أنك لما حلمت الحلم ده فرديتلك اللى عملته فيا فى حلمي يعني "كارما" اللى هو معناها كما تدين تدان!

فقال "باسل": إيه اللى بتقوله ده يابني! وبعدين فى الآخر ده حلم يعني محصلش فى الحقيقة!

فرد "عمرو" عليه: بس دي رسالة وعلامة أن احنا ناخد بالنا من أي حاجة بنعملها عشان متتردلناش، احنا بنصحى ونصلي وبنساعد أي حد بس عمرنا ما فكرنا فى الشتيمة اللى شتمناها دي أنها ممكن تترد أو باقي الحساب اللى قولنا

مش مهم ندفعه عشان قليل بردو ممكن يترد، أو اللى اتريقنا عليه فى قعدة، أو اللى حسسناه أنه بشع بطريقة فيها هزار، عمرك فكرت فى كده؟!

ظهر "باسل" عليه علامات الملل وزفر فى الهواء وقال: يابني ده كله هزار متكبرش الموضوع وبعدين ربنا رحيم أوي ودي حاجات بسيطة يعني، شتيمة إيه اللى تترد بس، ويا عم قشطة ماتترد واردها...

فقال "عمرو": ربنا رحيم فى حقه بس عادل في حق الناس ولازم يرده عشان كده فيه ظالم ومظلوم، والفكرة مش فى أن الشتيمة هتتردلك وخلاص، الفكرة فى إن الإحساس اللى حسستهوله هيتردلك بطريقة معينة!

بلع "باسل" ريقه فى خوف ولم يجد رد آخر غير أنه قال: ربنا يستر...

ذهب "عمرو" إلى عمله بينما كان باسل فى الجامعة متوقعا أن أخاه سيقوم بتعيينه فى وظيفة لا بأس بها، "باسل" من هواياته أن يضحك على الفتيات بجاذبيته ويلعب بمشاعرهم ويرتبط بواحدة ثم يتركها مثل أغلب

شباب جيله، بينما حذره "عمرو" كثيرًا من ذلك،

ولكن "باسل" كان سعيدا بذلك قائلًا: أنا مضربتش بنت على إيدها وأنا كده مبسوط!

فكان يبرر أفعاله الشنيعة مع الفتيات ولا يأبه بإحساسهم ولا يعلم أن أسوء شعور هو أن تزرع في قلب شخص الأمل والعشم وفجأة تخطف ما زرعته بكل قسوة، فيذبل الشخص الذي تركته وحيدا بدون أي ذنب! يعيش "عمرو" و"باسل" حياة غنية بعد ميراث أبيهم وأمهم حيث توفاهم الله فى حادثة، فهم ليسوا بمثابة الأخوات فقط ولكنهم كل شيء فى حياة بعضهم البعض. ما أصعب الحياة، أغنياء ولكنهم يتامى الأب والأم، فلا يوجد أحد يأخذ كل شيء من هذه الدنيا، وكأن كل شيء له ثمن!

وصل "عمرو" إلى عمله متأخرا كعادته ورأى حبيبة قلبه "نور" التي لا تعيره اهتماما وكانت تضعه دائمًا فى "الفريند زون" ولكنه كان مصمما أن يجعلها تعجب به إعجابا شديدًا، فعمرو يرى نفسه شخص لا يُرفض، فهو طيب القلب عكس ما يرى نفسه فى أحلامه وهو أيضا شخص غني. تحتل "نور" قلبه كأنها هي قلبه

بالفعل الذي ينبض وتجسد في صورة إنسان، ويشعر أنه التقى بروحها يوم ما، ذاك الشعور الذي تعتقد بأنك التقيت بهذا الشخص قبل ذلك بالرغم من أنك أول مرة تراه! ماذا يعني ذلك؟! هل هي حقيقة بأن الأرواح تتلاقى ببعضها أم هي خرافات؟ هل رأيت حقًا هذا الشخص من قبل أم هذه مجرد تخيلات وهواجس؟! ظل يفكر "عمرو" كثيرًا ويشرد بذهنه بعيدا إلى أن سمع "نور" تقطع حبال أفكاره وتقول:

- "عمرو"... يا "عمرو" سرحان فى إيه؟! يلا عندنا شغل والمدير جي النهارده بيتخانق مع دبان وشه وبيقول أنه عايزنا فى ميتينج بعد ربع ساعة!

- ميتينج بتاع إيه؟! ربنا يستر عالصبح.

فضحكت نور وقبل أن ترحل نادى عليها عمرو فالتفتت له وقال: عارفة يا نور، أنا بكره حد يصحيني أو يفصلني بس انتي حاجة تانية يعني الوحيدة اللى بحب منك أي حاجة...

- مش وقته الكلام ده ونبي بقولك المدير متعصب وأنت بتقوللي كلام نحنحة عالصبح!

كانت جملتها عنيفة عليه ويفكر كثيرًا لماذا عندما نعامل البشر بلطافة يردوا علينا بغلظة مع أننا لا نستحق منهم ذلك! لكن "عمرو" لم يكن لديه من الخبرة الكافية ليكون شخصا جذابا و"باد بوي" فيحبه بنات هذا الجيل، كأخيه "باسل"... دخل "عمرو" "الميتينج" هو و"نور" وأصدقاؤه فى العمل ومديره أستاذ "طارق بسيوني"... يراه "عمرو" مغرورا ولكن "نور" تحبه كثيرًا، لكن يسأم باقي الموظفين من قصص انجازاته اللا متناهية وهو لا يمل من انتقاداته اللاذعة لموظفينه خاصة "لعمرو" مبررا أنه يريدهم الأفضل ويريد شركته أن تكون من أنجح الشركات فى الشرق الأوسط بل فى العالم كله، بينما يتكلم المدير سرح "عمرو" للحظات وشعر هذه المرة أن هذا ليس "ديجافو" بل أنه حقيقة! فإنه يشعر أن هذا الإجتماع حدث بنفس الكلام ونفس الأشخاص قبل ذلك، وأصبح متأكدا أنه التقى "بنور" ومتأكد من أشياء كثيرة لكنه لا يعلم كيف ومتى وأين حدثت؟! فى لحظة تذكر حلم اليوم بأن "نور" هي التي قامت بدور السكرتيرة لديه، نعم هي السكرتيرة ذات القوام الممشوق ووجهها الملائكي الجميل وشعرها المسدول على كتفيها،

وفى هذه اللحظة تمنى "عمرو" أن يتحقق حلمه على الأقل أن يكون مع "نور" دائمًا...

قطع حبل أفكاره أستاذ "طارق" وهو يقول فى حماسة وجدية: نور دلوقتي هتبقى مديرة مكتبي وفيه قرارات جديدة هناخدها وبالنسبة "لعمرو" عايزك فى مكتبي...

حالة ذعر وغيظ انتابت "عمرو"، فالذعر من أن المدير يريده فى مكتبه فهذا شيء لا يبشر بالخير أبدا وحالة الغيظ من أن "نور" ستكون مديرة مكتب أستاذ "طارق" الذي يراه عمرو مديرا سخيفا، مكروها، متسلطا لا يصلح للإدارة، غير أنه شعر بالغيرة، وهذا هو السبب الرئيسي لكننا في بعض الأحيان نكذب على أنفسنا كي لا نظهر ضعفاء، أمام من نحبهم، وحتى أمام مرآتنا.

دخل "عمرو" مكتب المدير وهو يرتعد وجلس أمامه...

صمت المدير فى هذه اللحظة وأشعل السيجار وكان مخيفا فقام بخلع نظارته وألقاها عالمكتب قائلًا: بص يا "عمرو" أنت عارف أنا بحبك ازاي وأنك معانا بقالك سنين دلوقتي، لكن بصراحة عملنا تقييم ولقينا مستواك قل كتير عن الأول

وناس بتشتكي منك وللأسف قررت اني...
أمشيك...

واستكمل كلامه باستفذاذ: على فكرة أنا قولت أقولك الخبر ده بنفسي عشان تعرف معزتك عندي بس، ومخليتش "الإتش آر" هو اللي يقولك مثلا. تعجب "عمرو" ودقات قلبه تسارعت...

- معزة! حضرتك يافندم على الأقل قوللي من بدري واديني إنذار بالرفد وده من قانون العمل بس ده كده مش بروفيشينال. فغضب عليه طارق...

- أنت هتعلمني ازاي ابقى بروفيشنال، أنت اتجننت! أنت عارف أنت هببت إيه الفترة الأخيرة، أنا افتكرتك محترم طلعت قليل الأدب وقليل الأصل. فغضب عمرو وصرخ في وجه "طارق"...

- مين ده اللى قليل الأدب! أنت اللى مدير ابن كلب ظالم.

فنادى "طارق" الأمن ليلقوه بالخارج وحدث شجار كبير، وأخذ "عمرو" يردد: حرام عليكوا يا حرامية يا ظلمة، مش ماشي غير لما آخد حقي،

دنا مسئول عن بيت يا كلاب، كنتوا تنبهوني أو تقولوا أنا عملت إيه بدل ماتقطعوا رزقي بالطريقة الزبالة دي!! فتدخلت "نور" فورًا...

- مستر "طارق" كفاية أرجوك، حضرتك قدر ظروفه هو غصب عنه بردو معلش...

- مش ده اللى قولتيلي عشان خاطري مشيه ده بيعاكسني فى الرايحة والجاية وبيبوظلنا الشغل!

وهذا كان كالصاعقة على "عمرو" وصدم صدمة عمره بعد أن عرف بأن "نور" هي التي اشتكته وطارق هو الذي قطع رزقه... وفي هدوء صادم نزلت دموعه وهدأ من روعه وأخذ أشياؤه وخرج من المكان لا يريد منهم شيئًا وأصبح لا يستوعب أي شيء، فقد انتهت حياته المهنية وأيضا الاجتماعية، "فنور" كانت القشة التي قصمت ظهره ولم يتوقع منها ذلك أبدا فشعر أنه غير قادر على الحركة أو الكلام من هول الصدمة! خرجت "نور" تناديه لتواسيه قليلًا ولكن بدون سابق إنذار التف وصفعها على وجهها فأوقعها أرضا، ولأول مرة يتجرأ "عمرو" ويضرب أي شخص فعاش عمره كله مسالما، ولكن الصدمات والتراكمات لم يعد يتحملها...

ظل يكتم في صدره إلى أن انفجر، نزل إلى سيارته وكان يقود السيارة بجنون فيبكي ويصرخ قائلًا: يارب... ليه بيحصللي كل ده!!! هو أنا عملت إيه فى حياتي!!

وفجأة رأى سيارة انحرفت عن طريقها وتتقلب بسرعة جنونية واخترقت سيارته، شعر "عمرو" بصفعات متتالية لا يعرف من أين جاءت، شعر بأنه يطير ويتقلب مثل الكرة ويتألم ويقع أرضا ثم ينقلب رأسا على عقب ولا يستطيع أن يتحكم فى أي شيء ولا يدرك ما يحدث حوله، فنداء القدر يأتي بطرق مختلفة وفي أقل من لحظة، لحظة لم تتوقعها أبدا أن يحدث فيها ذلك! فيشعر أنه فى دوامة عنيفة، ظل يتذكر شريط حياته ويتذكر والديه و"باسل" و"نور" و"طارق"، تذكر "باسل" وهو يحكي له الحلم بأنه قام برفده من الشركة فربط هذا الحلم "بطارق" ولكن مستحيل أن يقارنهما ببعض أبدا،، "عمرو" لم يفكر هكذا فى "باسل" فهو أخيه مهما كانت أفعاله سيئة، فالحب أحيانًا كثيرة يعميك عن الحقيقة كما عمى "عمرو" عن حقيقة "نور" وأحيانًا لابد أن نضع أنفسنا فى مكان الآخرين لنرى الصورة كاملة بشكل واضح

وحقيقي، كل ذلك يدور في ذهنه في أقل من ثانية، يالمعجزة هذا العقل يختصر لك جميع ذكرياتك في أن واحد...

ذهب "عمرو" فى عالم آخر يسوده الهدوء، لا يعلم أين هو وماذا حدث؟! يسمع صرخات من حوله ولكنه لا يتحرك ساكنا ولا يشعر بشيء، هل مات حقا؟! هل هذا هو الموت؟! ولكنه يشعر أنه على قيد الحياة!

نظرت روحه إلى جسده بفخر لتقول له: هذه آخر مهامنا قد انتهت والآن ستبدأ حياة جديدة جميلة يحددها إلهك ليرحمك من هذه الحياة ويعطيك حياة مختلفة وسترى كائنات وأشياء أخرى لم تراها من قبل، لا تقلق على "باسل" سيعتني الله بأمره كما اعتنى بك فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها ولا يحملها فوق طاقتها، فهو يشعر بنا جيدا، ستعلم لماذا حدث كل ذلك لك وسترى الإجابة بنفسك، سيكشف عنك الحجاب وستفهم كل شيء، لكن الله دومًا كان يختبر صبرك ويقينك.

ما أجهل الناس يعتقدون أن الحياة ناقصة ولكنها تكتمل بالرضا، ويعتقدون أن الله معذبهم بالرغم من أنهم يعذبون أنفسهم وليس

للقدر دخل في ذلك عندما اختاروا العذاب عن النعيم بوعي أو بدون وعي منهم، ويعتقدون أن الإنسان يحيا مرة واحدة ويموت مرة واحدة ولكنه يعيش أكثر من مرة ويموت عدة مرات!! فنحن نحيا بالحب والعدل والرحمة والعطاء والإحسان والأمل ونموت بالظلم والقهر والبخل والأنانية والكبر والطمع... نحن خالدون في الحياة لكننا نتطور ونرتقي أو نتدنى بأرواحنا ونتأرجح بين جنتنا وجحيمنا، لكن الفوز دومًا يكون بالرضا التام عن حياتنا. إذا دعانا الموت واستطعنا أن نعيش مرة أخرى... فمتى نصل إلى المرحلة الأخيرة والسلام المطلق؟! يالحسرة البشر، أحياء يرزقون لكنهم يشعرون بأنهم أموات في هذه الحياة، أو تلك الحيوات!

****

سمع "عمرو" صراخ وبكاء ودعوات أصدقاؤه وأقرباؤه وأخاه "باسل"، أصبح يرى كل شيء وهم لا يرونه! أصبح مصدومًا ولا يدري ماذا يفعل ليكفوا عن بكائهم وصراخهم، جلس بجانب "باسل" وهو يحترق شوقا له، لا يدري أين هو وكيف أصبح روحا لا تعلم مصيرها! يبدو أن "عمرو" مات، ولكن كيف عاش ومات أكثر من مرة ومتى كان ذلك؟! هل هذا يبرر ترابط الأحداث عندما شعر أنه عاش موقفا ما أو عند شعوره بأنه رأى "نور" قبلا أو ذلك الحلم الذي كان شبيها بحلم "باسل"، يشعر "عمرو" أنه معلقا بين السماء والأرض لا يفهم شيئًا ولا يريد شيئًا ونفسه خائفة من المجهول وتشتاق إلى أقرب الناس إليه "كباسل"، يرغب عمرو فى تفسير كل ما يحدث له وما حدث وكيف كانت البداية بما أن هذه هي نهاية قصته! كيف عشنا حيوات أخرى وانتهى عمرنا فيها بينما نحن لا نتذكر منها شيئًا! ولماذا؟! هل هذه رحمة من الله بأنه سيحاسبنا فى الدنيا وسيعطي كل ذي حق حقه فيعطينا فرصا أخرى لكي نصلح ما فعلناه فى حياتنا من أكل حقوق البشر أم هذا

غضب وعقاب من الله! كل هذا نعتقد أننا فى حياة واحدة بمثابة فيلم يوجد به نهاية ولكن اتضح بأنه مسلسلا طويلا به عدة نهايات لأن خالقنا يريد لنا نهاية أجمل.

أهل هذا من حقنا نحن بنو البشر أن نفهم حكمة الله أم من الأفضل أن لا نعرف شيئًا حتى ننعم براحة البال فربما الإجابة على الأسئلة التي تدور في أذهاننا تحزننا كثيرًا...

ساد الصمت فى كل مكان واسترجع "عمرو" حيواته الآن التي سوف تجعله يجد تفسيرا لنهايته المريعة هذه! هل كان شخصا مؤذيا لتكون حياته ونهايته بهذه البشاعة؟! ولكن لماذا حكمنا بأنها بشعة! فكم من أوقات نظنها سيئة بينما وراء الستار تدابير لا يعلمها إلا من خلقنا، فلعلها تكون خيرًا له وتجعل حياته الروحانية جنة لا يشبع منها، فربما من العدل والرحمة أن يأخذ فرصا أخرى وأن يأخذ الناس منه حقوقهم أو يأخذ هو حقوقه منهم، التي لم يتوقع "عمرو" أنه سلبها منهم يوما ما وهو أيضا يأخذ حقه في كل من ظلمه، لكن كل منا لا يعتبر نفسه كباقي البشر بل الملاك الطاهر، الطيب، المبارك، النقي والآخرون هم الشياطين! معظمنا

يتعامل وكأنه يستحق معاملة خاصة فتجده مغرورا ويرى أنه يستحق الأفضل أو يعشق دور الضحية ويدمنه فيرى أن الناس والزمن والقدر من أسباب آلامه وأوجاعه بل وأيضا الكون متكاتف عليه فيعتبر نفسه محور الكون!

ياليتنا ندرك بأننا بشر عاديون ولسنا بهذه الأهمية أو بهذه الدونية، فنحن نصيب ونخطىء، ولا نستحق أفضل شيء أو أسوء شيء ولسنا من نحدد ذلك! فالله هو الذي يعلم ما نستحق، وما يحدث لنا في الأغلب هو ما نستحقه، حسب أفعالنا ونوايانا...

كفى كلاما ولنترك عمرو فى هذا الصمت والظلام الدامس الذي فى آخره نور يبشره بالخير والإدارك والوعي والنضج والتعلم.

****

فى ليلة من الليالي الباردة، كان الصراخ يملأ المكان بينما "عمرو" ينتظر مولوده الجديد بفارغ الصبر وكان يشكو إلى الله قائلًا: يارب أنا بشكرك على العيال اللى رزقتني بيها بس أنت أعلم بفقري ومش قادر استحمل أكتر من كده! فقاطعه عم "طارق" أخوه الكبير...

- يا راجل يعني أنت ظروفك مئندلة تروح تخللي مراتك تخلف تاني! مش مكفيك الاربعة اللى فى رقبتك ومش عارف تجيبلهم منين!

- يا عم العيل بيجي برزقه. فضحك "طارق"...

- أيوة مهو واضح، يا راجل كفاية جهل بقى! فاستغربه "عمرو" وبدا عليه علامات الغضب...

- أنت هتكفر ولا ايه! استغفر الله العظيم، ده كلام ربنا، ولا العلام طير مخك! فابتسم "طارق" ابتسامة سخرية ونظر له نظرة تعجب وسكت... بينما كان "عمرو" ينتظر من زوجته "نور" الولد الذي سيصبح سنده فى الحياة كما يعتقد البعض والذي كان يتمناه من الدنيا.

فى حياته هذه، كان "عمرو" يعيش فقيرا، حياة خالية من وسائل الترف، متزوج من "نور" التي تزوجها لممارسة حقوقه الزوجية وليس عن حب حقيقي، كان أخوه "طارق" سعى وصمم على أن يتعلم ويتخرج من بكالوريوس تجارة ولكن عمرو لم يكن متعلما مثله، "عمرو" كان يعامل زوجته معاملة قاسية وكان يغير من أخوه "طارق" غيرة شديدة لأنه دومًا يشعره بأنه أفضل منه، حيث أن "طارق" شخص متعلم و"عمرو" مجرد فقير جاهل، فما أغنى الشخص المتعلم الذي يأخذ من العلم نورا يتوجه على رأسه...

سمع "عمرو" بكاء الطفل، أنه الولد الذي ينتظره بعد أن أنجب أربعة بنات فجاءه الولد أخيرًا، فالبنات بالنسبة له عار بينما الولد سند، ولا يعلم أن فى هذا الزمان يمكننا أن نعتمد على الفتاة أكثر من الصبي فهناك بنت بمئة رجل وهناك رجل بألف بنت!

صاح عمرو مهللا: جه الولد... أحمدك يارب. وجرى سريعًا بداخل الحجرة التي أنجبت فيها زوجته واقترب من الولد وعيناه كانت تدمع وهو مبتسم ولا يستطيع أن يعبر عن فرحته العارمة

فقالت له زوجته وهي متعبة: طب ومراتك مش هتسأل عليها يا راجل! عمرو كان معقدا من النساء بشكل عام لأن أمه كانت تعامله معاملة قاسية وقام بمقطاعتها تماما، فلم يكن يفهم التعامل معهن ولم يستطيع أن يتقبلهن، فكان يراهم دومًا أنهم أساس النكد فى الحياة! وكانت الضحية هي "نور" التي تختلف عن معظم النساء بطيبة قلبها واختلافها...

فقال لها: لا لا ازاي بس منا شايفك زي الفل اهو حمدالله عالسلامة.. ومبروك علينا الولد.

ابتسمت نور ابتسامة خفيفة تدل على أنها تعلم بأن "عمرو" لا يريد منها شيئًا سوى الخلفة، خاصة "الولد" وكأنها وعاء ليشبع فيه احتياجاته فقط...

نور كانت تعاني كثيرًا من عمرو فهي كانت زوجة مخلصة جميلة مطيعة لزوجها وأي شخص يتمنى أنثى مثلها أن تكون فى حياته، لكنها لم تقابل إلا القسوة وعدم التقدير والإهمال!

يالصعوبة الحياة، تبذل قصارى جهدك لتسعد شخصا واحدا بينما تستقبل منه وجها آخر يجعلك تندم على أنك شخصا جيدا معه فتجد

التقدير يقابله عدم التقدير، وتفسير ذلك ببساطة بأنك عندما ترفع من قدر هذا الشخص فتجعله يراك مضمونا وموجودا دائمًا فلن يشعر بقيمتك إلا بعد رحيلك مثل تعاملنا مع نعم الله فنستيقظ ولا نأبه بفيض النعم التي نحن غارقون فيها أما إذا جاء يوم وتألمنا أو فقدنا سمعنا أو بصرنا فسوف نقدر قيمة النعمة التي اعتدنا وجودها، وبعد ذلك نسأل أنفسنا لماذا أخذت مني هذه النعمة يا الله؟! فالإجابة أنك لم تقدر قيمتها ولم تحافظ عليها ولم تقل الحمدلله من أعماق قلبك فأخذها منك بكل أسف ولكن من رحمته سيعوضك عندما ترضى وتقترب منه ومن عدله سيرد ما فعلته فى غيرك يوما ما كأنك لم تفعل شيئًا لترجع إلى الله لا تدين أحدا بشيء ولا يدين لك أحد بشيء فتتصافى القلوب وتذهب الخطايا ولا يتبقى إلا ما بينك وبين الله، شيء مرعب هذه "الكارما" تعيش حياتك داين ومديون إلى أن ترد الحقوق إلى أصحابها وترد إليك شئت أم أبيت...

لم يهتم عمرو بشيء غير أنه لا يصدق بأن الله رزقه بالولد أخيرًا ولم يخير حتى زوجته عن اسم الولد فقد قرر هو وطارق أن يسموه "باسل"

فتظاهرت نور بأن لها رأي قائلة: اللى تشوفه يا عمرو... اللى تشوفه! تعجب عمرو قليلًا من إسم باسل ولكن طارق قال له معنى الإسم فهو يعبر عن البسالة والشجاعة قائلًا: عشان يبقى راجل من ضهر راجل. فضحك عمرو ودعى الله أن يجعله قرة عينه وأخذ عهدا على نفسه بأنه سيحافظ على هذه النعمة الجميلة فقاطعه طارق قائلًا: طب ونور؟! مش مراتك نعمة بردو؟! تردد عمرو وقال: نور! ايوة ايوة اكيد... مش هي اللى جابتلي الولد! فقال له طارق: الست مش مكنة تجيب منها ولاد والجواز عمره ما كان كده فيه حاجات اهم بكتير زي الحب والاهتمام والمسئولية اللى هتتحاسب عليها. فقال عمرو: بقولك إيه يا عم طارق مش ناقصة فصلان نقطنا بسكاتك بفلسفتك دي، كان يوم اسود يوم ماتعلمت. وأخذ عمرو ابنه وخرج ليتمشى قليلًا...

جلس طارق ليستريح على الكرسي البسيط فى هذه العيشة البسيطة وسمع بكاء نور فذهب إليها وقال لها: مالك يا نور بس بتعيطي ليه؟! فردت عليه كالمسكينة: مبقيتش قادرة استحمل معاملة اخوك ليا، مبيحسسنيش اني

بني آدمة مهما كنت كويسة معاه، بيعتبرني قصرية يعبي فيها وقت العوزة مفيش مرة قاللي كلمة حلوة ولا دلعني شوية كأنه متجوزني مصلحة عشان يجيب مني عيال وخلاص طب اتجوزني ليه مدام هيعاملني كده بس دنا لو بهيمة كان عاملها أحسن من كده!! طارق كان طبعه حنون، عطوف يختلف عن طباع أخوه العنيفة فواساها قائلًا: متقوليش على نفسك كده! متزعليش يا نور ربنا مبينساش حد وهيعوضك خير انتي مقصرتيش معاه. فقالت له وهي تبكي: وهو ده جزاتي، أنا مقهورة اقسم بالله! فقال لها: والله حاسس بيكي بس متستنيش العوض يجي من نفس الشخص أو فى نفس الحياة، يمكن فى يوم من الأيام ربنا يكرمك بشخص تاني زي ابنك اللى طلعتي بيه من الدنيا وربنا يخللي حياتك أحسن ويعوضك عن كل قهرة وكسرة نفس. دخل عليهم عمرو متعجبا: إيه ده؟! فيه ايه؟! مسحت نور دموعها ورد عليه طارق: يا سيدي زعلانة أنها مختارتش إسم الواد فضحك عمرو ساخرًا: يا اخي ينعل أبو تفاهة النسوان! صدمت نور من رد فعله فذهب طارق مع عمرو ليتكلم معه فى الخارج وترك الولد مع أمه...

جلس طارق مع عمرو على قهوة زينهم التي يعتادون على الجلوس فيها وطلب عمرو شيشة ولم يطلب طارق إلا كوباية شاي بنعناع وبدأ يقول لعمرو: خد بالك من مراتك متزعلهاش دي نعمة من ربنا فنفخ عمرو فى الهواء قائلًا: يا أخي ينعل أبو مراتي أنت مالك ومالنا؟!! فرد عليه طارق: يابني احفظ لسانك شوية وبعدين أنا اخوك وهي مرات اخويا وميرضنيش اللى بتعمله فيها ده. فرد عمرو بانفعال: واللى بتعمله فيا ده حلال يعني منكدة على أهلي وكل ده مجابتليش الولد وجايبالي اربع بنات اصرف أنا عليهم منين!! فتعجب طارق من منطقه قائلًا: استغفر الله! مش أنت اللى نمت معاها عشان تجيب الولد وأنت السبب فى الخلفة وربنا اللى رزقكوا بخلفة البنات دي أنت هتكفر! هي ملهاش ذنب فى حاجة يا عمرو!

فرد عمرو: أنت هتكفرنا ليه يا عم بقعدتك السودا دي. ورمى الشيشة وقام ثائرا ولا يعلم طارق ماذا فعل ليقابل هذا رد الفعل البشع! هكذا معظم البشر يركزون على الفعل ولا يركزون على رد الفعل بل ويلوموك أيضا! دفع

طارق حساب الشاي والشيشة وهو ليس معه مالا كافيا ولكنه لم يرد أن يحرج عمرو ويطالبه بالحساب لأنه أخوه ولأن طبعه أصيل فيرى أن الأخوات ليس بينهم حساب وسوف يعوضه الله فيما بعد بالرغم من أنه لو كان عمرو هو الذي دفع الحساب لكان طالب طارق فورًا بكل جنيه دفعه!

ما أجمل أن نضع الكارما فى اعتبارنا ونعلم جيدا أن فعل بسيط سيرد لنا خيرًا أو شرًا فلا تستهين بما تفعله فسوف يكون لك نصيب مما فعلت بنفس الشعور الذي سببته لكائن ما فى يوم من الأيام، فالكارما ليست فقط بين الأشخاص ولكنها بينك وبين حيوان أطعمته أو ضربته وكذلك الأشجار والماء والأعضاء وكل شيء، يسخرلنا الله الكون ونحن نستغله أسوء استغلال وبعدها نتسائل لماذا يفعل الله بنا ذلك بينما نحن نأخذ ما نستحق فقط ليس أكثر ولكننا نعتبر أنفسنا ملائكة، لا نخطىء ولا نلام!

مرت الأيام سريعًا ودخل باسل المدرسة وكان دومًا يشكو من سخرية زملاؤه له وعندما يذهب إلى أبيه فلا يجده يطيب خاطره ولكنه يضربه

قائلًا: أنا مالي بمشاكلك مش كفاية بدفعلكوا المصاريف وطالع عين أهلي عشان اعلمكوا، وعمك طارق كان فتك أوي لما سماك باسل! دي بقت عيشة تقرف...

بكى باسل وجرى على حضن أمه يستغيث بها فقالت لعمرو: براحة عالواد هو أنت لاقيه فى الشارع ماتحمد ربنا احنا احسن من ناس كتير. فضربها هي الأخرى وأخذت تصرخ والولد يبكي إلى أن تدخل طارق سريعًا ومسك عمرو بكل قوته ليحمي نور وباسل من بطشه الشديد وذهب به إلى داخل حجرته ليهدئه قليلًا ولكن عمرو لم يهدأ وظل يسب ويلعن فهو كالعادة لا يستطيع المناقشة، حقًا العيشة مع رجل مثل عمرو لا تطاق، فدومًا يلقي اللوم على الآخرين وعلى القدر ولا يرى نفسه مخطئا أبدا ولايفكر إلا فى نفسه ويستمد قيمته من أذى الناس فهو رجل أناني لأقصى حد، إن أمثال هذا الشخص كالحائط الذي لا يسمع ولا يشعر ولا يفكر والفارق الوحيد بينه وبين الحائط أنه يتكلم.. يتكلم فقط.

لم تحتمل نور هذه الحياة وأكثر ما خافت عليه هو ابنها الوحيد الذي يفتقد معنى الأب وبات

معقدا فلا يجد مأوى أو سند أو حنان، يفتقد الحياة التي يعيشها أصدقاؤه مع آبائهم فلا يرى سوى أمه المسكينة التي لا تستطيع فعل شيء ولا يستطيع أن يمحي صورة أباه القاسية، فأصبح مستسلما لسخرية أصدقاؤه فلا يرى سوى القسوة ولا يشعر إلا بالضعف والخوف والمهانة على عكس إسمه "باسل"! ظل يعاني فى حياته ومدرسته ولا يجد من يدافع عنه أو يحبه حقًا فتولد عنده الشعور بالنقص وأصبح يقارن حياته بحياة الآخرين، حتى عمه طارق المصدر الوحيد للحب والحنان بالنسبة له كان مسالما للغاية لدرجة أنه يقول له: دول صحابك بيهزروا معاك!

فكان باسل لم يجد ملجأ يحتمي به غير عمه وكان يعتبره أباه... وهم فى طريقهم إلى البيت بالسيارة البسيطة طلب باسل من عمه أن يقف بجانب عربة الفول فتعجب طارق فعندما نزل باسل من السيارة تفاجأ عمه به وهو يهديه سندوتشات فول لأنه يعلم بجوعه وبحبه لهذه عربة الفول فلديه ذكريات معها! فرح طارق قائلًا: يا حبيبي بس أنا مش عايز أكلفك، أنت جميل أوي بسطتني ربنا يخليك ليا. فقال له

باسل: بابا طارق أنا بحبك أوي... تفاجأ طارق من كلمة "بابا" بالرغم من أنه يتمنى أن باسل لا يصير مثل أباه ويصير باسلا على عكس ما يرى نفسه، ولكنه فرح وحزن فى نفس الوقت، فرحته كانت بسبب حب باسل الشديد له وحزنه بسبب تقصير عمرو كأب لإبن جميل مثل باسل! وها هنا الكارما لعبت لعبتها فى شيء بسيط مثل عربة الفول فعندما ترك عمرو القهوة بدون أن يدفع الحساب فدارت الدنيا والأيام ووجد باسل يدفع له الحساب الذي دفعه لأخيه، فلا يوجد شيء يضيع، كل الحقوق ترد لك فى الوقت المناسب، كم كان طارق جائعا ويحتاج أن يتناول فطوره حقًا فى هذا التوقيت ولم يكن معه من المال ما يكفي وقد سخر الله له باسل ليدفع له ثمن الساندوتشات، فإذا كان الموقف فى وقت آخر لن يكون بهذا الجمال، وإن لم يكن عمرو دفع الحساب فلن يجد من يدفع له شيئًا، ما أجمل من أن تفعل خيرًا وتجده فى أنسب الأوقات التي يراها الله فتقول سبحان من لا تضيع عنده الودائع، فخير تعمل خير تلقى وليس شرًا كما نظن، فلو كان الخير رد إلينا فى الزمن الذي نريده ومن الشخص الذي نتمناه فلن نتذوق حلاوته مثلما تذوقه طارق من أقرب

الناس إلى قلبه، فما أعجلنا على رد الخير وما أكثر نسياننا لفعل الشر...

****

استيقظ باسل مبكرا ليذهب إلى المدرسة وهو كارها للحياة ويعلم أنه سيصبح يوما سيئا للغاية كالعادة، وفى الفصل كان المدرس يشرح وهو نائم من ملل الحصة بينما أصدقاؤه يحاولون التفاف حبل حول رجليه فانتهت الحصة أخيرًا والجرس قد رن وقام باسل من "الديسك" لكنه وقع وحدث جرح بسيط فى رأسه، فضحك كل من فى الفصل خاصة من قاموا بذلك فكان يعرف من فعل هذه الفعلة ولأول مرة بعد تراكمات وغيظ شديد واحساس بالضعف والخوف والهوان رأى خشبة الديسك وقام ثائرا بدون تردد ليضرب زميله المتسبب فى ذلك كالثور الهائج لا يستطيع أحد وقف باسل إلى أن طرح الولد أرضا وغرقت الأرض بالدماء ولم ينتبه باسل إلى فعلته فذعر ذعرا شديدًا وأخذ يبكي ولا يدري ماذا يفعل ويتمنى أن لا يتحول إلى قاتل... ما أخطر أن يكون لديك تراكمات ولا تعبر عن ما فى داخلك قبل أن تتراكم عليك مشاعر الغيظ والغضب فتنفجر مثل البركان...

دخل طارق مذعورا على عمرو ونور قائلًا: ابننا فى القسم. ففزع عمرو ونور: ازاي؟!! إيه اللى

حصل؟! عمل ايه؟! فقال طارق: مش وقته لازم نروحله دلوقتي. ذهبوا سريعًا وهم لا يستوعبون شيئًا إلى أن وصلوا إلى القسم ورأوا باسل وهم يحققون معه ووجهه مصفرا من الخوف فيسألونه عن ما حدث وهو يبكي فقط لا يستطيع الكلام وتنتابه حالة من الصدمة! ذهب طارق وسأل وكيل النيابة ماذا حدث؟! فى هذه اللحظة عادت غيرة عمرو! فهو يغير دائمًا من أخوه، حاقد عليه لأنه تعلم ودومًا محبوب أكثر، ولأنه حنون على زوجته وعلى إبنه فيغير غيرة شديدة، وأيضا يتكلم بإسمه على ابنه!! إن هذا ليس وقت للغيرة والحقد ولكن النفوس المريضة التي لا تجد من يصلحها ولا تحاول إصلاح نفسها تفكر فى نفسها فقط وكيف تصبح الأفضل دومًا بدون أن تفكر فى غيرها... تدخل عمرو قائلًا: إيه اللى حصل يا حضرة الظابط أنا ابوه؟! فرد وكيل النيابة وهو يولع سيجارته بمنتهى البرود: ابنك قتل واحد عنده فى الفصل ومش راضي يتكلم ومفيش أدلة تثبت برائته لكن فيه شهود قالت أنه دافع عن نفسه وكان غصب عنه لكن طول ما هو مش عايز يدافع عن نفسه ويحكي اللى حصل يبقى كده هو بالنسبالي الجريمة لابساه ولازم ينول عقابه! كان الخبر

كالصاعقة على طارق ونور وعمرو... اشتعل عمرو غيظا وهجم على ابنه بينما طارق منعه قائلًا: اهدى يا عمرو. فبكى وغضب غضبا شديدًا ووجه كلامه لباسل: قتلته يابن الكلب! ينعل ابو تربيتك، هو عملك إيه عشان تقتله، ابني قتال قتلة يا نهار اسود، ابني اللى كنت بتمناه من الدنيا يطلع مجرم ويتحبس! علا صوت وكيل النيابة قائلًا: مش عايز دوشة هنا ونادى على الأمين ليكونوا خارج المكتب ولكن انفرد وكيل النيابة بطارق وباسل فقط حيث أن حالة عمرو ونور لا يرثى لها تماما، عمرو أخذ يسب ويلعن كعادته ويلوم نور على تربيتها له بينما نور فى واد آخر ولا تكف عن البكاء!

وكيل النيابة قال لطارق: مش عارف أقولك إيه لكن التهمة لابسة الولد وهو حتى مش عايز يدافع عن نفسه! فقال طارق: ممكن بعد إذن سيادتك تسيبنا لوحدنا شوية؟ قام وكيل النيابة وخرج وتركهم وحدهم قليلًا... تماسك طارق عن البكاء والانهيار قائلًا لباسل: ليه يا باسل عملت كده يا حبيبي إيه اللى حصل؟! لم يرد باسل وكانت عينيه فى الأرض لا يصدق ما حدث، فكرر طارق ما قاله مضيفا: هو أنا مش

زي بابا؟ فأومأ باسل برأسه فيما معناه أنه "نعم" فقال له: طب يلا احكيلي، باباك مش هيقدر يعملك حاجة طول منا موجود متخافش... هذا ما كان يتمناه باسل، الشعور بالأمان، فقط الأمان الذي لم يجده فى حياته ولكن طارق جعله يشعر بهذا الإحساس بأنه ملاذه الآمن، رد باسل مرتعدا: عمو طارق، أنا فعلا قتلته، بس غصب عني، أنا مشوفتش قدامي والعيال كانوا بيغلسوا عليا ومقدرتش اسكت أكتر من كده ومحدش بياخدلي حقي منكوا. فقال طارق متأثرا: تقوم تقتله يا حبيبي! فبكى باسل وأخذه طارق فى حضنه يربت على كتفيه ويطمئنه... باسل كان ضحية أب قاسي وأم مسكينة ضعيفة وعم سلبي. انفجر بعد أن كتم غيظه وما أفظع من أن تكتم بداخلك فلا أحد يتوقع ردة فعلك كالحليم الذي تتقي شره، فالأمر كالشاحن الذي تضعه فى موبايلك وهو مشحون على آخره فلا يشكو ويظل فى الشاحن وتدخله شحنات الكهرباء شيئًا فشيئًا إلى أن ينفجر مرة واحدة وأنت لا تعلم أنك السبب فى انفجاره وهو السبب فى كتمانه، فلا تكتمون ما بداخلكم كي لا تنفجرون ولا تلوموا غيركم فأنتم لم تشتكوا

ورفضتم التعبير عن ما فى أعماقكم وهم ليسوا سحرة "ليشموا على ضهر أيديهم"!

تم حبس باسل بدون أن يدافع عن نفسه فقد رأى أن ينول عقابه الآن أفضل من أن يناله فيما بعد ولكن السبب الأكبر فى استسلامه وصمته التام أن السجن بالنسبة له فى إصلاحية أفضل بكثير من الحياة مع أب ظالم قاسي مثل عمرو فلا يوجد فرق لأن كلاهما سجن، على الأقل إذا خرج فسوف يخرج قويا متشردا يعلم كيف يأخذ حقه بيديه وإذا لم يخرج فقد استراح من هذا الأب المريض الذي لا يعلم شيئًا عن معنى الأبوة!

عاش عمرو ونور وطارق فى ألم وحسرة فترة طويلة وكانوا يحرصون على زيارة باسل لكن الحياة أصبحت بلا طعم بدونه وظل عمرو يردد: أنا عملت إيه فى حياتي عشان يحصللي كل ده! ولكن نور كانت تنظر إليه باشمئزاز قائلة فى سرها: عملت كتير... نعم عمرو فعل الكثير وهاقد يدفع الثمن غاليا على أفعاله ومعاملته السيئة وظلمه لزوجته وابنه وحقده على أخيه ومقاطعته لأمه وقنوطه على النعم وجحوده وسبه ولعنه، وكل هذا ليس كافيا فهو يستحق

أكثر من ذلك جزاء بما فعله في الآخرين فقد عاني الكثير بسببه، ولكن طارق يستحق كل جميل لمعاملته الطيبة وحنانه، أما نور وباسل ضحايا مساكين ولا نعلم إذا كان هذا ما يستحقونه أم سيعوضهم الله على ما صبروا ويرد لهم حقوقهم! إن الله أعدل من أن لا يعطيك ما تستحق وأرحم من أن لا يعوضك على ما عانيته سلفا، فكل منا لا يستحق الفعل الذي قام به ولكن يستحق الشعور الذي تسبب فيه سواء شعورا مؤلما أو مفرحا...

بينما رجع عمرو من عمله تفاجأ بما يسمعه فهو لم يعد يحتمل! أهل ما يسمعه حقيقي!! كذب نفسه ولكن طبعه الشكاك الغيور جعله يصدق كل كلمة، فمن الصدمة لم يفعل شيئًا حيث أنه سمع طارق يقول لنور في غرفته: احنا لازم نقول لعمرو أن احنا مع بعض وأن باسل ده ابننا مش ابنه! فقالت نور: لو عرف كده هيقتلني ويقتلك ده مجنون، أنا ماصدقت ربنا يعوضني بحد جميل زيك بيحبني ويحسسني اني بني آدمة ويعيشني حياة كويسة، سيبه ميعرفش حاجة لحد ما ربنا ياخده ونتجوز رسمي. فقال لها: بس ده اخويا بردو ميهونش عليا يعني. فقالت نور:

عمره ما كان اخوك ولا عمره كان جوزي، ده اناني مبيفكرش غير فى نفسه وبيعاملنا كلنا على اننا كلاب عنده دحنا حتى محصلناش كلاب! كاد عمرو يفتح الباب ويقتلهم ولكن صدمته كانت أكبر، ظل يكذب نفسه فهو لا يستوعب أي شيء، أصبح غير قادر على الكلام وأي رد فعل، ظل مصدومًا ومتسمرا فى مكانه كأنه فى حالة شلل تام! لا يعلم هل لهذه الدرجة هو على خطأ، كم من علامة قالت له أنه مخطىء وأنكر ذلك، كان بيده أن يتحكم فى كل هذا لولا أنانيته وتعامله البشع لأقرب الناس إليه.

خرج عمرو من شقته وهو لا يعلم إلى أين ذاهب فقد فقد عقله تماما وظل يربط الأحداث ببعضها ويفكر فى تقصيره وأخطاؤه ويفكر فى تشابه باسل الشديد لطارق فى ضعفه وسلبيته وطيبته وحبه له الغير مبرر وطمأنة نور لمجيء طارق كل مرة واختيار طارق لإسم باسل وكأنه اختاره حتى لا يكون ضعيفا جبانا مسالما وسلبيا مثله، نلوم القدر على كل شيء ولا نلوم أنفسنا ونحصد نتيجة أفعالنا ولا نتوقعها أو نضحك على أنفسنا! فلو كان عمرو أحسن معاملته قليلًا

لكان رأى رحمة الكارما عليه! ظل طارق ونور يبحثان عن عمرو فى كل مكان ولكن دون جدوى إلى أن سمعوا خبر موته، ولكنهم لم يستطيعوا مسامحته على ما بدر منه فعمرو فى نظر نور قاتل ابنها ولو كان سمع باسل خبر أن طارق هو أبوه سيحمد الله على أنه ليس عمرو، فقد عانوا الكثير منه وبالرغم من حزنهم عليه لكنهم استراحوا وحزنهم الوحيد هو خوفهم على أن يعذب فى قبره جزاء ما فعله، فقد وعد الله أن يحافظ على باسل وخلف وعده فسلب الله منه هذه النعمة... فقد نرى الكثير من البشر الذين يخطئون فى حقنا ويشعروننا بالذنب ولا يريدون أن ينظروا إلى أنفسهم!

عمرو لم يموت ولكنه سيبدأ حياة جديدة ليصلح ما فعله، سيأخذ فرصة أخرى ويحاسب ثانية فى الدنيا ليرد حقوق من أذنب فى حقهم مثل باسل وطارق ونور وغيرهم، فلن يموت إلا بعد أن يسدد ديونه وفواتيره ممن كان ليس لهم أي ذنب... ياليت الحياة تعطينا فرصا أخرى لنستفيق ونصلح ما فعلناه، وما أجمل من أن يكون لديك حق عند أحد مهما كان صغيرًا وتجد الله جبر بخاطرك ولم ينساك وجعلك تأخذه

وأنت على قيد الحياة ولن تموت إلا وقد رد الله حقك ممن ظلمك حتى ولو كانت كلمة صغيرة فسيجعل لكل منا نصيب مما شعرنا به فى يوم من الأيام عاجلا أو آجلا... أما عن طارق فقد كافئه الله بزوجة مثل نور وعوض نور بزوج مثل طارق وأنعم عليهم بالذرية الصالحة، فالقدر يبدع فى تصفية الحسابات ولا ينسى أو يظلم ربك أحدا، فإذا أردت أن تكون نهايتك سعيدة فافعل الخير وإذا أردت نهاية تعيسة فافعل الشر، فى الحالتين أنت المسئول عن قصة حياتك، فافعل اليوم ما تريد أن يفعل بك غدا ولا تتعجب وحاسب نفسك دومًا، فأنت بالفعل تحاسب الآن على أرض الواقع، فاجعل حسابك يسيرا...

****

موسيقى صاخبة فى المكان وكل الشباب
يسهرون ويرقصون ويشربون، فدخل عمرو هو
وفتاة من الفتيات وكانوا يرقصون حتى الفجر
وشرب عمرو كثيرًا حتى ثمل ووصل إلى مرحلة
من عدم الوعي التام حتى قالت له الفتاة:
عمووري شكلك تعبت تحب نروح؟ فرد عليها:
ماتجيبي بوسة الأول. وضحك كثيرًا فضحكت
معه وقالت: دنتا عملت دماغ عالآخر يلا يا بيبي
نروح بجد. فهم عمرو بالخروج مع الفتاة
وأخذت زجاجة مياه وصبتها عليه ليستفيق
قليلًا فضحك عمرو وذهبا إلى السيارة... عمرو
كان يحب الاستمتاع بشبابه ويصطحب معه
دائمًا فتاة، فهناك يوم يصطحب معه فتاة
شقراء ويوم آخر معه فتاة سمراء لدرجة أنه
أحيانًا لا يعلم أي فتاة معه من كثرتهم، ولكن
هذه الفتاة كانت مختلفة! كان عمرو يتمتع
بجاذبية ويصرف ماله كله على الرقص والخمر
فهو شاب جامعي ولكن أبوه هو الذي يصرف
عليه حتى الآن فهو رجل أعمال ناجح ويعرف
جيدا أن ابنه فاشل... ركب عمرو السيارة ومعه
الفتاة وهو سكران ثم قال: نور أنا بحبك أوي...

ابتسمت نور فى خجل وقالت: وأنا كمان، هتعرف تسوق ولا هتروح لأونكل باسل متعبي فى اكياس. فضحك عمرو وقال: متخافيش عليا وبعدين بابا أصلا مش هيفرق معاه لو روحتله متعبي فى اكياس ولا لا. فقالت له نور: بعد الشر عليك يا حبيبي.

بينما عمرو يقود السيارة ويوصل نور إلى بيتها أولا سألها: نور انتي بتحببيني ليه؟! فردت عليه: عشان عبيطة. فسكت عمرو ثم قال: طب كويس أنك قولتيلي عشان اضحك عليكي براحتي. وضحك عمرو ولكنها كانت مزحة سخيفة بالنسبة لنور! هي لا تعلم حقًا لماذا تحبه وتتسائل إذا كان يحبها حقًا أم لا! وكيف تتحمل نزواته مع الفتيات لكنها تعتبر نفسها حمقاء عندما تقول أنها فى قلب عمرو مهما كانت غرامياته فهي تشعر أنها تخدع نفسها بهذه المبررات! وصلت نور إلى البيت وقالت لعمرو: ميرسي يا حبيبي شكلي هتعلق من بابي يلا باي طمنني عليك لما تروح متنساش. ابتسم عمرو وأعطى لها قبلة فى الهواء فهي نزلت سريعًا وكان يتمنى أن يقضي معها ليلة من لياليه ولكن لم يسع الوقت لذلك ونور ليست كمثل الفتيات

التي يعرفها عمرو! تحرك بسيارته ليذهب إلى بيته، عمرو كان دائمًا يحاول مع نور أن يقترب منها جسديا ولكنها كانت ترفض تماما لأنها تتمنى الزواج منه وهي ليست لعبة يتسلى بها كهؤلاء الذي يعرفهن فهو يحب أن يلعب وكما يقولون "مش بتاع جواز"، وعدها كثيرًا بأنه سيتزوجها ولكن أفعاله لا تثبت أنه صادق فهو خطبها منذ ثلاث سنوات وقبل ذلك كانوا فى علاقة لمدة سنتين، بالرغم من أن نور تشعر أنه يخدعها ودائمًا يماطل ولكنها لا تريد أن تواجه نفسها بهذه الحقيقة، فهي تعلقت به كثيرًا وتريد أن تستمتع بوقتها وشبابها معه فقط، ولكن تحزن على نفسها لأنها تتألم وتشعر أنها تضيع وقتها معه فتبكي قبل أن تنام كل ليلة على حماقتها ولكن "القلب وما يريد"، فما أصعب الأحاسيس الغريبة المختلطة التي تنتابك عندما تحب شخص وتكرهه فى نفس اللحظة فلا تعلم هل تحبه حقًا أم أستمتع بوقتي معه فقط ليس أكثر أم أنني أخاف من الوحدة وأريد شخصا يشاركني وحدتي!

وصل عمرو إلى بيته وإذ وجد أبيه فى انتظاره قائلًا: كنت فين يا بيه؟! كان "باسل" أبا صارما

ولكن عمرو هو ابنه الوحيد فهو ما تبقى له فى الدنيا بعد وفاة والدته فنفخ عمرو فى الهواء ويحاول أن يتماسك كي لا يبين أنه سكران فرد عليه: كنت بذاكر مع اصحابي يا بابا وخرجت شوية مع نور ورجعت. فقال له باسل بعصبية: لا والله! قسما عظما احبسك فى الأوضة ماتطلعش منها، أنا لو ربيت كلب كان بقى محترم أكتر منك وطمر فيه التربية اللى ربيتهالك!! فقال له عمرو وهو يترنح قليلًا: يا بابا بقى كل شوية تقوللي الكلام ده خلاص ابقى ربي كلب وبيعني! وهم بالذهاب إلى حجرته فأوقفه باسل قائلًا بغضب: أنت يا ولد!! اقترب منه وقال: لما اكون بكلمك متسيبنيش وتمشي فاهم ولا لا؟! وبعدين أنت بترد عليا ازاي كده... إيه ده!! أنت كمان شارب يابن الكلب! وضربه باسل واستكمل: خش على أوضتك ولو جيتلي البيت سكران أو اتأخرت عن عشرة متجيش وخليك برة مع اصحابك الصيع. غضب عمرو وقال: أنا كبرت متضربنيش! فضربه أبوه ثانية وقال بغضب: أنا ابوك اضربك زي منا عايز مش هتكبر عليا وملكش فلوس تاني، ابقى اشتغل زي الرجالة جيب فلوس بدل منتا عيل نطع مش عارف تنجح ولا تشتغل! أنا اللى غلطان اني

دلعتك يا حيوان! كان باسل بمثابة ثور هائج وذهب عمرو إلى حجرته وهو غاضب وبكى هذه الليلة من معاملة والده ولا يعلم لماذا يعامله هكذا!

تبادلت الأدوار وما رآه باسل الإبن من عمرو الأب فالآن شفي غليل باسل فى هذه الحياة وأصبح هو الأب ليأخذ حقه من عمرو ولكن فى صورة الإبن لتنتهي المعاناة وتصفى الحسابات وتتصافى القلوب والنفوس والأرواح ويعم السلام والعدل والرحمة، فالكارما لا ترحم ولا تندم وترى أنك داين تدان، لا يوجد عندها فرق بين أحد وآخر مهما تبت وندمت على أفعالك، حيث أنه يوجد ناس يريدون أخذ حقهم منك ولا يستطيعون فتتولى الكارما ذلك فتحاول أن تذهب وتصلح ما كان بينك وبينهم فكيف يسامحوك على تسببك فى جرح لديهم فعمرو سبب لهم جرح لا يطيب بسهولة، أليس من العدل أن يجبر الله بخاطر هؤلاء ويجعلهم يأخذوا حقهم منك قبل فوات الأوان، فإذا أردت

أن تصلح بينك وبين الله فأصلح ما بينك وبين الناس...

****

رن هاتف عمرو فأخذه وهو نعسان تماما وفتح نصف عين وقال: آلو. فسمع صوتها الجميل الذي يتفائل عند سماعه ويبتسم تلقائيا وهي تقول: أيوة يا حبيبي صباح الخير... كل ده نوم!! فرد عليها عمرو: أنا خلاص صحيت اهو بس فاتك انتي كانت ليلة سودا امبارح مع ابويا. ففزعت نور وقالت: يا خبر ليه كده؟! فرد عمرو: ده اتجنن بيمد ايده عليا عشان اتاخرت برة وجايله سكران! فقالت نور بسخرية: لا معندوش حق! يابني ده ابوك احترمه شوية، مش كفاية أنه تعبان عشانك و... فقاطعها قائلًا: نور نور نور بقولك إيه احنا لسة عالصبح وأنا لسة صاحي مفوقتش ففكك مني دلوقتي. تنهدت نور قائلة: مش عارفة إيه اللى مخليني مستحملة مجنون زيك بس هو قالك إيه طيب؟ فرد عليها: قاللي مش هيديني فلوس وحاجات كده من كلام كل يوم مبيزهقش! فقالت له: طب أنت ناوي تعمل ايه؟ انفعل عمرو وقال: مش عارف يا نور أنا لسة عالسرير!! فهدأته نور وقالت: طيب طيب اهدى بس وأنا هكلمهولك اهديه. فقال لها مازحا: بس براحة عليه عشان

ده راجل كبير. فقالت له: أنت قليل الأدب بجد، إيه الدماغ دي! فضحك عمرو. ثم قالت له نور: بحبك يا متخلف. فابتسم عمرو وأغلق الخط... كانت معاملة عمرو ليست شديدة وليست لطيفة بل يتجاهل أحباؤه ويعاملهم باستخفاف وفى منتهى السخافة ومن الغريب أن معظم البنات تحب هذا النوع وتنجذب له فيسمى لديهم "بالرجل التقيل"! نذهب إلى المعاناة بأرجلنا ونسميها بغير أساميها ثم نشكو بعد ذلك! كان عمرو شخصا لا يفكر إلا فى نفسه ومصلحته وسعادته فقط، بينما لا يهمه أي شخص آخر، فكان ما ينقصه هو التقدير والإحترام والطيبة الذي سوف يساعده حتما على النجاح والتعامل كبني آدم! حتى لو هذا ليس مطلوبا فى هذا الزمان فيكفي أنك سوف تكون مطلوبا من الرحمن...

نزل عمرو بالبيجامة ووجد باسل يكلم نور قائلًا: لا لا بصي ده ولد عايز يتربى... يا حبيبتي مش فكرة عشان خاطرك بس هيفضل كده لحد امتى... مش عارف أقولك إيه يابنتي والله... خلاص عشان خاطرك المرة دي لكن قسما عظما لو قلة الحيا دي اتكررت تاني مش هيهمني

خاطر حد ومش هدخله بيتي تاني... ماشي يا حبيبتي خلاص مع السلامة مع السلامة...
جلس عمرو يشرب قهوته قائلًا: حبيبة القلب ثبتتك. فقال له باسل: احفظ ملافظك يا جزمة وقوم اعمللي فطار! وضع قهوته وقام ليجهز الإفطار، دخل عليه أبوه قائلًا: يابني أنا مليش غيرك فى الدنيا وعايز اشوفك احسن واحد، لما يكون عندك إبن هتحس...

سرح عمرو قليلًا وتخيل نفسه من فترة طويلة حيث كان أبا بسيطًا له إبن يعامله بقسوة لأن أبوه هكذا الآن، ولكنه لم يعرف أن كانت هذه تخيلات أم حقيقة، فالإنسان ينسى دائمًا خاصة أفعاله القبيحة وكأنه ملاك أو ضحية وليس شيطان أو جاني!

لم يفهم أن هذه كارما ولو كان أب جيد فى حياته مع ابنه باسل كان سيجد باسل أبا جميلا معه فى ذلك الوقت! استفاق على صوت أباه: يابني أنت سامعني؟! الأكل هيتحرق اصحى!! ذهب عمرو سريعًا ليطفىء على الطعام وقال له: سامعك يا بابا سامعك. خرج باسل قائلًا: كله من الهباب اللى بتشربه، الحق عليا اني دلعتك.

كان باسل أبا شديدًا على عمرو وهو لا يدري سبب ذلك ولكن الكارما تعلم السبب جيدا! كان عمرو يشكو من ضرب أبيه له ويرى أنه قد كبر على ذلك بينما باسل يرى إبنه مازال صغيرًا ليس مسئولا ويحتاج المزيد من التربية ليتعلم الأدب، فقليلًا من الضرب أو العقاب له تأثير على بعض الناس، فيوجد من يتأثر بالمديح ويوجد من يتأثر بالقسوة.

جلس عمرو وباسل على السفرة ليأكلوا فسمعوا جرس الباب فذهب عمرو ليفتح فوجد صديق عمره طارق فتعانقوا بحرارة وفرح عمرو بمجيئه وقال له: تعالى تعالى احنا بنفطر حماتك بتحبك. فدخل طارق وسلم على "باسل" وجلسوا ليأكلوا مع بعضهم. إن طارق وكيل نيابة ويعاني فى عمله كثيرًا ولكنه يحبه، أصدقاؤه دائمًا يتذكرونه فى المصائب ولكن فى أي يوم آخر يقولون: ربنا معاه ويعينه! فينسونه مع الأسف الشديد ولكن طارق يقابل هذا بصدر رحب ويلتمس الأعذار فهو طيب القلب وخدوم ولكن فى مهنته يصبح شخصا آخر عنيفا قويا شديدًا، فهو يعرف جيدا أن يفرق بين من يستحق الثواب ومن يستحق العقاب كما تعلم فى مهنته،

فهو ليس عنده استثناءات عندما يؤدي عمله، فالمتهم متهم حتى تثبت إدانته... انتهى طارق وباسل وعمرو من إفطارهم وقال طارق: معلش يا أونكل هاخد من حضرتك عمرو نخرج شوية بقى. فقال له باسل: ماشي يابني خد بالك من الواد الشقي ابن الكلب ده! فضحك طارق أما عمرو فيكره تعامل أبيه معه وانتقاده الدائم له خاصة أمام أصدقاؤه لأن ذلك يحرجه كثيرًا.
خرج طارق وعمرو ليذهبا إلى الجامعة، وهم فى طريقهما قال طارق: والله لو عندي أب زي ابوك كنت حمدت ربنا ليل نهار. فضحك عمرو قائلًا: يا راجل اسكت بقى. فقال طارق: حرام عليك... ده كفاية انه بيطلع وينزل على مفيش والله انت ماعندك دم ولو عندي ابن زيك كنت قتلته!
تجاهل عمرو كلامه ورفع صوت الكاسيت وأخذا يرددان وراء الأغنية. طارق من أصدقاء عمرو المقربين ولكنهم يقارنوا حياة بعضهم ببعض، فطارق ينظر إلى انجذاب النساء لعمرو وعمرو ينظر إلى نجاح طارق، ولكنهم يهدرون طاقتهم ولا يعلمون إذا تبدلت حياتهم مع بعض وأصبح كلا منهم مكان الآخر لعانوا كثيرًا لأنهم فى مكانهم المناسب الآن الذي يراه الله خير له،م فكل من طارق وعمرو له طبيعته الخاصة المميزة، فلو

تبدلت أدوارهم لن تناسبهم ولن يجدوا الراحة والسعادة الحقيقية التي يتوقعوها أو يتخيلوها، فما أجمل الرضا التام بالحياة التي أعيشها وأسعى أن أحصد خيرًا...

ذهب طارق ليشتري شيئًا يأكله ورأى عمرو ونور يتعاركون مع بعضهم وبعدها رمت الدبلة وتركته وذهبت بعيدا، فاقترب طارق لعمرو وقال له: هو إيه اللى حصل فيه ايه؟ فرد عليه عمرو: يا عم نكد عالصبح وكالعادة رمتلي الدبلة. فجلسا هو وطارق قائلًا: انت بتحبها يا عمرو؟ فنظر له وقال: بصراحة مش عارف... شوية بحس انها حتة مني، بحس اني ظلمتها وعايز اصلح اللى بيني وبينها، وشوية احس اني مش عايزها ولا عايز اشوفها وحابب اعيش حياتي بحرية. فقال له طارق: وهتفضل تعيش حياتك لحد امتى وتسيب البنت مش فاهمة حاجة كده؟! فقال له: مش عارف يا طارق مش عارف.

ثم قال طارق: انت عارف مشكلتك ايه! انك محتاج تعرف انت عايز ايه، محتاج تبقى مسئول، انت فاكر نفسك مبسوط بحياتك كده بس انت بتضحك على نفسك، أنا مش بنصحك بس لو عايز تفرح بجد اعمل حاجة فى حياتك

تحسسك انك بني آدم، مش هقولك تفرح ابوك وخطيبتك لكن عشان لما تبص فى المراية تبقى فخور بنفسك وحابب نفسك وعارفها كويس... تنهد عمرو قائلًا: حاضر إن شاء الله... مفيش شغلانة عندك ليا؟! قام طارق قائلًا: انت يابني مفيش فايدة فيك! اعتمد على نفسك يا عمرو، أنا ممكن امشي معاك الطريق لكن أنت اللى هتكمله لوحدك... أنا لازم امشي بقى دلوقتي عشان عندي شغل. أوقفه عمرو قائلًا: طب ماتديني فلوس ياحسن فلوسي خلصت. فنظر له طارق نظرة تعني فقدان الأمل فى صديقه وفتح محفظته وأعطى له المال الذي يريده قائلًا: انت يابني مبتشبعش. فقال له عمرو: يا عم احنا اخوات وبعدين دول سلف. فضحك طارق وقال له بمزاح: على أساس انك بترجع حاجة! ضحك عمرو وشكره على مجيئه للجامعة وجلوسه معه وسلما على بعض ورحل طارق وترك عمرو فى الجامعة يفكر فى حياته كثيرًا...

ذهب عمرو لنور وهي تجلس وحدها حاملة كوب الكابتشينو وتنظر فى الموبايل وهي حزينة على حظها، فرأت عمرو يجلس بجانبها قائلًا:

حضرتك الدبلة دي لقيتها وقعت منك وانتي واقفة مع واحد جامد جدًا برة حتى استغربت ازاي ترميهاله كده يعني هان عليكي ازاي، معاكي واسطة مثلا عشان تعملي كده؟! فلم تثبت نور على موقفها وضحكت كالطفلة ثم قالت: عشان معندوش دم شايفني بموت فيه وهو مبيحسش... كانت نور طيبة ورقيقة القلب وكان دومًا عمرو يراها طفلة بريئة فمن أبسط الأشياء تكون سعيدة ومن أقل الأشياء تغضب، هكذا معظم النساء، ويبحثون طيلة حياتهم عن الإحتواء... فقال لها عمرو وهو ممسك بالدبلة: يارب اموت لو ملبستيهاش دلوقتي. إعتدلت نور فى جلستها وحاولت أن تُظهر بعض الجدية قائلة: عمرو انت كل مرة تضحك عليا بكلمتين ومبتتغيرش، أنا قابلاك كده بس أنت عاجبك نفسك؟! أنا عايزة عمرو اللى قابلته اول مرة اللى كان كله طموح ولا ده كان كله تمثيل ولما ضمنت ابقى معاك ركنتني على جنب؟! لحد امتى هنفضل كده؟! أنا ساعات بحس أنك بتعتبرني زي البنات اللى تعرفهم وهترميني... فقاطعها عمرو بتأثر: لا متكمليش... أنا والله بحبك وعمرك ما كنتي زي أي بنت تانية اعرفها، بس ظروفي منيلة دلوقتي ومش عارف اعمل إيه

والمفروض تبقي مقدرة ده! فقالت: وأنا قابلة ده وقولتلك بابي هيساعدك، أنا مش عايزة حاجة غير اني اكون معاك بس وأنت اللى مش عايز تعمل خطوة بجد فى حياتك! ده حتى أنا اللى فضلت ازن عليك عشان تخطبني! ليه أنا اللى بقوم بالخطوة مع إنك انت الراجل، ليه أنا اللى بحس اني بعمل مجهود أكتر منك كأنه حب من طرف واحد!! صمت عمرو ولا يعلم كيف يرد... قامت نور بأخذ الدبلة ولبستها قائلة: اهو اديني لبست الدبلة وبعدين هنعمل ايه؟! فقال عمرو مازحا: بتتلككي بقى عشان تلبسيها... فقاطعته: عمرو أنا مبهزرش، مش كل ماتكلم جد تهزر أرجوك! أنت مخليني مش طايلة سما ولا أرض، سمعت كلام كتير ومبشوفش منك أفعال!! فقال لها عمرو وهو ماسك يديها: صدقيني هبقى انسان تاني... صدقيني. فنظرت له نظرة عتاب وكأنها تقول فى سرها: مباخدش منك غير الكلام! فقالت له نور: أما نشوف! لم يبدو على نور أنها صدقته فهي تعرف عمرو جيدا ولكن حبها له وتعلقها به يجعلها لا تفهمه ويعميها عن أي شيء واضح.

فالشباب فى هذا الزمان يريدون أن يقضوا وقتا جميلا مع الفتيات وعندما تحبه واحدة منهن وتتكلم فى الجد، فيصبح عبوس الوجه، لا تدري هل هو يحبها حقًا ولكن هناك ضغوطات تمنعه من أخذ خطوة جادة لأنه يريد لها مستقبل سعيد معه ولا يقبل بأن تعاني أم أنه يتسلى ويلعب قليلًا مثل الطفل الذي تعطيه لعبة ثم يرميها! الله أعلم بالنوايا ولكن أيا كان حسب نواياك ستأخذ جزائك، ولكن إذا كانت عمرو نيته سليمة فلابد أن يتخلص من عدم المسئولية والتسلية مع الفتيات وإذا كانت نيته سيئة فمن الأفضل أن لا يعشم نور أكثر من ذلك ولا يضيع لها مزيدا من الوقت، حتى لو هي أرادت ذلك...

****

استيقظ عمرو مبكرا ليذهب إلى الجامعة فيبدو عليه أنه قرر أن يكون شخصا جديدا ويوفي وعده لنور.. كذلك هم بعض البشر يجب أن يشعروا برحيلك حتى يعرفوا قيمتك جيدا لأنهم اتخذوك حقًا مكتسبا ولم يتوقعوا أنك سترحل حقًا فهم يعتادون وجودك أو صمتك فلا يشعرون بك إلى أن ترحل أو تشكو مثل الطفل عندما يبكي فنفهم معاناته ولولا بكائه لتركناه وظننا أنه فى أفضل حال ولذلك خلق الله لنا أفواه لنعبر عن ما في داخلنا!

تعجب باسل من نشاط عمرو فرآه يحضر فطوره ويذاكر دروسه ويبحث عن عمل ليصبح له كيان... بعض الكلام يكون له تأثيرا إيجابيا أحيانًا، فهناك كلمة تأخذك لسابع سما وهناك كلمة تأخذك لسابع أرض وهذه هي قوة الكلمة التي دومًا نستخدمها فى الانتقاد ولا نستخدمها فى تشجيع غيرنا فلا تعلم قوة تأثيرها فى النفوس! لو يعلم البشر تأثير الكلمة فى نفوس الآخرين فلن يكفوا عن المديح ولسوف يتوقفوا تماما عن النقد اللاذع... فرح باسل كثيرًا من عمرو وكان يعلم أن تأثير طارق ونور كبيرا جدًا عليه خاصة

نور، ولكنه يعلم أن عمرو ليس كذلك وأي شيء يفعله يكون لمصلحة معينة للأسف، فهو من طفولته أناني لا يريد أحد أن يأخذ لعبته ويريد أن يلعبها وحده ويترك باقي أصدقاؤه يبكون لا يجعلهم يشاركوه فى اللعبة، فالمهم أن يلعب ولا يهتم بأي أحد آخر! أحيانًا باسل يشعر بالذنب فى تربيته لإبنه، فهو ابنه الوحيد ويتحسر على تربيته السيئة، كان يقصد أن يكون عنيفا معه ليصبح رجلا قويا لأنه إذا قام بتدليله فسيصبح فتى مدلل! ولكن... هو الآن مدللا، فهل كانت تربيته خاطئة! حقًا الإفراط فى أي شيء خطر وينتج نتيجة عكسية، فباسل أفرط فى تربيته العنيفة مع عمرو فأصبح يكرهه وصار غير مسئول وعنيد وأناني، نور أفرطت فى حبها وتعلقها بعمرو فلا تفكر فى نفسها تماما وتضحي على حساب راحتها ومستعدة لفعل أي شيء لتسعد عمرو على حساب نفسها فتتأذى كثيرًا وكأنها ليست شخصا مهما ذو قيمة فى نظر نفسها! طارق أفرط فى مساعدة الناس فمعظم النساء وضعوه فى "الفريند زون" لأنهم لن يشعروا معه بالأمان فهو تحت أمر الجميع فأين شخصيته وقيمته وأين رفضه وقوله لكلمة "لا" بينما هي حقه فى أن يقولها لأي شخص

استغلالي، إلى أن اختار أن يكون وكيل نيابة ليعوض ضعفه، بينما عمرو مفرط فى أنانيته كثيرًا! باسل لا يحمل هم حياته أو وحدته، ولكن يحمل هم عمرو كثيرًا كونه فلذة كبده، فعنفه عليه لمصلحته وحبا له وليقومه ويجعله مسئولا، ولكن دون جدوى! فهو يقلق عليه كثيرًا ويعلم أنه لن يعيش له العمر كله فماذا سيفعل عمرو من بعده وكيف سيتصرف! يعلم أن مصيره لن يكون سهلا بسبب أنانيته، فالعطاء لو كان مقابله عدم تقدير من الآخرين فالله يقدرك وسوف يرد لك عطاؤك أما الأنانية وأذية الغير على حساب البشر حتى لو رأيت مقابله احتراما فالله يمهلك ولا يهملك وكما فعلت فى غيرك سيفعل بك، حتى لو كان جنيها أعطيته لأحد أو ذهبت لتسب أحد..

فالكارما لا تفرق بين شيء صغير أو كبير، كلها ديون وفواتير يجب أن تسدد قبل رحيلك من الحياة بعد أن تأخذ كل فرصك المتاحة لتصلح ما بقي وتنتهي من كل حق لك أو عليك.

لم يذهب عمرو إلى الجامعة، فتألقه ونشاطه كان ليس طبيعيا كما ظن أبوه، ذهب إلى بيت فى المعادي بعد معاناة، فأغلب الناس يدخلون هذا

الحي الأشبه بلغز ميكي ولابد أن يضلوا الطريق، لكن سكانه يحفظوه عن ظهر قلب فتشعر أنك لست طبيعيا أو أنك جئت من كوكب آخر!
توجه عمرو إلى فيلا فخمة ففتحت له فتاة من أجمل الفتيات، تعرف عليها فى سهرة من سهراته، خطفته فى لحظة، كان ينتوي أن يتغير لأجل حبه لنور إلى أن اتصلت به الفتاة فى التليفون لأول مرة بصوتها الأنثوي وقالت له أنها تريد أن تراه ولا يوجد مانع أن يراها فى البيت، تغيرت نيته وغير مساره وذهب إليها، يالغرابة الإنسان فيمكن أن تكون نيته سليمة وفى لحظة يكون عبدا لشهواته، عمرو رأى أنها فرصة لا تعوض ولن يعرف أحد عن ذلك فقرر أن يذهب إليها، فشهوة الرجل فى معظم الأوقات تعميه تماما عن الحب والولاء، ليشعر بالسيطرة والحب والمتعة والتدليل، لا يعلم إذا كان هذا دليل على عدم مسئوليته أم حيرته بالنسبة لنور وأنه لا يحبها حبا حقيقيا أم هذا هو قلب الرجل أم أن النساء كيدهن عظيم أم يرى نفسه ضعيفا فى هذه المسائل! فعمرو يمثل الرجل "الباد بوي" الذي تنجذب إليه النساء بالرغم من فشله وضياعه، ولكنهم يرون أن الشخص المحترم الخلوق مثل طارق شخص ممل وليس

عنده خبرة كافية ليجعل حياتهم شيقة وممتعة فإنهم كفتيات لديهم خجل وبعض التحفظات فيرغبون فى باد بوي جريء ينتشلهم من حياتهم ويطير بهم بعيدا فلديه خبرات عديدة، مسلي ويعلم جيدا كيف يسعد البنت ويريها أماكن لا تتوقعها! ما الذي يجبرها أن تعيش مع رجل مثله مثل الحائط، بينما الكثير منهم يحدث لهم حالة من الخذلان بسبب هذا الباد بوي، فبطبيعة الفتيات يتحدوا أنفسهم بأنهم سوف يغيروه فيفشلوا تماما ولا يفكروا فى ما ينتظرهم وفى التنازلات التي سوف يقدموها ولا يستطيعون التأقلم والاستمتاع بالخيانة والكذب والخداع من هذا الباد بوي! وهذا ما تعيشه نور، تعيش العذاب مع شخص تعبت معه كأنه ابنها وتتعجب من شخص كطارق ناجح ومحترم ولكنه غير مرتبط وتتمنى أن عمرو يكون مثله! وإذا كانت مرتبطة بطارق فسوف تتمنى أن تكون مع عمرو الرجل "الحرك"!

الحياة معقدة كثيرًا ولكن ربما نحن من نعقدها! فلا تعلم ماذا تريد ولا يرضيك شيئًا، فتتمنى شيء وعندما يكون فى يدك تنظر إلى شيء آخر بعيد فلا تعطي قيمة للشيء الموجود فى يديك

الذي كنت تتمناه من قبل، فتظل فى هذه الدوامة من الطمع والجشع وعدم الرضا إلى أن تتعجب من عدم راحتك وسخطك وقنوطك على كل شيء فى حياتك! ياليتنا نقدر قيمة الذي فى حياتنا بحلوه ومره ونحمد الله على ما ليس فى أيدينا فربما أتعسنا أكثر بكثير لو أصبح ملكنا.

يالها من فتاة طاغية الانوثة، فاتح شعرها يسدل على كتفيها وعيناها البنية تلمع وهي تقترب منك وتبتسم لك ابتسامتها التي تجعلك تسرح فى صنع الله العظيم وتنسى كل شيء ولا تنتبه لكلمة تقولها لان جمالها الأخاذ يأخذك الى اللا شيء ولا تستطيع التفوه بكلمة وتمد اليك يدها الناعمة فتبتسم بعد حزنك وتتسارع ضربات قلبك ويقف عقلك وفمك لانه ببساطة الصمت فى حرم الجمال جمال ولا تدري ماذا حدث لك ولكنك دون سبب تشعر بفرحة عارمة وهي تتكلم برقة وكسرة عيناها الممزوجة بضحكتها وصوتها الذي يجعلك تشعر بانها تغني وحمرة وجنتيها مع نصاعة وجهها ومشيتها الهادئة مع جسمها الذي كانما رسمه فنان بيده الدقيقة وكل حركة منها تجعلك تهيم عشقا وجوعا..

سبحان من خلق انثى بهذه الطريقة التي تجعل الابتسامة لا تفارق وجهك، سرح عمرو قليلًا واستفاق على سؤالها: تشرب ايه؟! فرد عليها: واحنا جايين هنا نشرب بردو فضحكا معا وفتحا نبيذا ليشربا وأمسكها من خصرها بجرأة لتقترب منه ونوى أن يستمتعا بيومهما كاملا.

رن تليفون نور فردت: أيوة يا أونكل إيه أخبار حضرتك؟ فقال لها باسل: أيوة يا حبيبتي، أنا بطمن على عمرو، ميبرودش عليا! فقالت له نور: ولا أنا بيرد عليا يا أونكل... فصدم قائلًا: ازاي يابنتي! ده صحي من بدري وقاللي أنه رايح الجامعة!! فحدثت حالة ذعر وقلق فتلعثمت كي لا تقلقه قائلة: آآآ... ايوة هو هنا يا أونكل بس قاللي رايح مشوار برة الجامعة بس ايوة جه يا أونكل متقلقش. ثم أنهت الاتصال! لم يطمئن باسل تماما ولا نور فهناك شيء عمرو يفعله... طبع سيء أن تعتاد على أن تجرك شهواتك كالعربجي الذي يجر الحمار! اتصلت نور بطارق فورًا فرد عليها وقالت: طارق الحقني... اونكل باسل بيقول أن عمرو راح الجامعة وهو مراحش ولا حاجة! تعجب طارق من كلام نور لأن عند ذهابه لمأمورية فى شارع المعادي رأى الفيسبوك

أرسل "نوتيفيكيشن" بأن عمرو قريب منه، فهذا أوبشن على الفيسبوك لتعلم من هم بالقرب منك الآن! يالإقتحام الخصوصية! فقال لنور: أنا الفيسبوك مبينلي أنه قريب مني فى المعادي بس عشان مشغول مركزتش... فتعجبت نور: معادي!! عمرو يعرف مين فى المعادي! فقاطعها طارق: أنا اسف يا نور فعلا لكن لازم اقفل دلوقتي عشان عندي شغل مهم وهكلمك تاني بعد ماخلص واشوف حكاية عمرو وعامة متقلقيش تلاقيه فى مشوار وراجع. تذكر طارق أيام المدرسة عندما كان معجبا بنور وهو أكبر منها ولكنها كانت لا تفكر فى الحب والارتباط... هو وعمرو كانا أصدقاء بالرغم من فارق السن ولكن عمرو جعل نور تقع فى حبه سريعًا بالرغم من علمه بأن صديقه يريدها ولكن عمرو دائمًا يريد كل شيء له وحده وبالطبع لأنه باد بوي فاصطاد نور بسهولة كأنك رميت الطعم والتقطته السمكة، فزمن المحترمين الطيبين انتهى مع الأسف... عمرو كان دومًا الرجل التقيل الذي يعجب به البنات، فالبنت أو الإنسان بشكل عام يعشق الشيء الصعب الغامض الذي يتجاهله أما من يهتم به فلا يعيره اهتماما لأنه سهل مضمون وموجود، فعندما أكون دومًا

تحت الأمر فهذا يوحي للشخص بأنني ليس لدي حياة أو قيمة فأحاول أن أستمد قيمتى وثقتي بنفسي من الآخرين، أحاول أن أثبت لنفسي أنني أستحق الحب والاهتمام، فبداخلي طاقة احتياج بينما أنا فارغ من الداخل فأريد من يملئني ويحتويني، أما لو أظهر بعض "التقل" فهذا يعني أنني مكتف بنفسي ولا أحتاج أحد أن يعرف قيمتي فأجد المعجبين حولي ليرضوا فضولهم ويستكشفوا هذا الغموض وليثبتوا لأنفسهم أنهم لا يستحقون هذا التجاهل، بينما أنا أبدو شخصا لدي حياة وقيمة وشخصية... هذا هو قانون الحياة، كما قالها محمد منير: "ياللي بتسأل عن الحياة خدها كده زي ما هي". ولكنني أرى بأن الحياة أبسط من ذلك ولكننا نعشق أن نضيف بعض التعقيدات!

اتصل باسل بطارق ليطمئن على عمرو وفى هذه اللحظة شعر طارق أن الأمر خطير! فرد على باسل ووعده أنه سيبحث عن عمرو وسوف يطمئنه، بالرغم من أنانية عمرو مع طارق ولكنه صديق وفي... لغى طارق جميع مواعيده ومأمورياته، وذهب ليبحث عن عمرو كما وعد أبوه... استمر طارق فى الاتصال بعمرو ولم يرد...

نور كادت تموت من التوتر وفجأة رأت رسالة من عمرو: "تعالي يا حبيبتي شوفي حبيب القلب عامل ازاي دلوقتي وانتي نايمة على ودانك" ثم أرسلت لها "اللوكيشن"... كادت نور أن تنفجر من الغيظ وو تسارعت دقات قلبها ولم تتخيل هذه الصدمة... مع أنها تعلم جيدا أن شيء كهذا سوف يحدث من شخص شهواني وأناني وخائن مثل عمرو ولكننا نظل نكذب على أنفسنا إلى أن نتفاجأ وكأننا لا نتوقع شيئًا! فالله خلقنا بحدس داخلي يدلنا على الشيء الصحيح ولكننا نتجاهله إلى أن نندم! ظلت نور تجري ولا تعلم إلى أين تذهب ولكنها الآن تتخيل نفسها وهي ممسكة برقبة عمرو وبرقبة هذه الفتاة المستفذة، فهناك أمثال هذه الفتاة كثيرًا تحت مسمى "مخربين البيوت" لا يهدأ لهم بال إلا ويفسدوا أي شيء جميل، نتعجب منهم كثيرًا ويوجد حولنا أمثالهم ونتسائل لماذا يفعلوا ذلك، ولكن عندما تجد إنسانا ليس سوي هكذا فلا تأبه وتجنبه وادعو له بالشفاء والهداية ولا تبحث عن حقك فالكارما لا تترك أحدا، لا تسأل عن تفسير لأفعال هؤلاء الأشخاص، فقط اتركهم وشأنهم.

اتصلت نور فورًا بطارق وهي تبكي بينما هو لا يصدق ما يسمعه وذهب إليها ليتوجهوا إلى مكان عمرو سريعًا وأرسل طارق لباسل رسالة قصيرة أنهم وجدوا عمرو ليطمئنه... ظلت تبكي نور وطارق ويحاول تهدئتها وهي تردد: أنا كنت عارفة.. أنا غبية.. أنا غبية..

وضعت الفتاة منوم لعمرو وسرقت منه الساعة والمحفظة وتركته فى الفيلا وهربت فهذا ليس بيتها فى الحقيقة ولكنها تحايلت على صاحب البيت بحيل ملتوية إلى أن أخذت البيت فترة لتمارس ألاعيبها بحرية! يالكثرة شياطين الإنس الذي إذا وجدهم إبليس سوف يصفق بحرارة لتلاميذه الأوفياء! لا تسأل شيطانا لماذا فعل هذا لأنك هكذا تتدخل فى عمله، فنحن لا نسأل الشيطان على شره!

خرجت الفتاة من البيت تجري ومعها ما سرقته وتلتفت حولها وفى لحظة رأت سيارة دهستها فسمع طارق ونور صراخ الفتاة! فنزلوا من السيارة سريعًا فوجدوا فتاة على الطريق دهسوها ولم ينتبهوا فذعرت نور وقال طارق فى نفسه: إيه اللى بيحصل ده يارب احنا ناقصين! لا يعلم طارق أن الله يقف فى صالحه وأخذ

بحق نور من هذه الفتاة الشنيعة... نور سمعت صوت ال "جي بي إس" يقول أنهما اقتربا للمكان، التفت طارق فلم يجد نور متمتما: يا مجنونة!! أخذ طارق الفتاة سريعًا وأرسلها إلى المستشفى، ما أرحم خالقها فبالرغم من أنها شيطان ولكن سخر لها شخص يدهسها ويساعدها فى نفس الوقت، فلا تهون نفسا على الله لتلقى وسط الطريق... كان طارق فى طريقه إلى المستشفى لينقذ الفتاة من الموت ودخلت نور البيت بسرعة فرأت الباب مفتوحا وعمرو ملقى على الأرض عاريا، لم تتصور هذا المنظر البشع وجثت على ركبتيها وهي تبكي بكاء شديدًا ولا تدري ماذا تفعل!

ترك طارق الفتاة فى المستشفى ورجع إلى عمرو مرة أخرى ورأى هذا المنظر الشنيع الصادم وظل عمرو ملقى على الأرض بينما تبكي نور وتندب حظها، فأخذها طارق فى حضنه واتصل بالإسعاف فورًا ليأخذوا عمرو إلى المستشفى وأوصل نور إلى بيتها لعلها تهدأ قليلًا من صدمتها وسألته: هل الفتاة ماتت؟! فرد عليها طارق: كسور جامدة فى عضمها كله ومتعذبة فى المستشفى بس الحمدلله لسة عايشة... ما

أصعب إحساس أن تساعد عدوك، فإذا عرفت نور أن هذه هي الفتاة التي أرسلت لها الرسالة لتمنت أنها تموت أو تقتلها بيديها ولكن القدر يحجب عنا أشياء معينة حتى لو أردنا معرفتها لأننا لو عرفناها لقتلنا أنفسنا! أما عن الفتاة فربها يبتليها ليجعلها تستفيق من فعلتها فكونها شيطانا لن يحجب رحمة الله عنها ولكن من العدل الإلهي أن تأخذ جزاءها أو جزءا من الجزاء.

****

ذهب طارق لوالد عمرو وحكى له جزءا من القصة لكي لا يتحسر على ابنه فأحيانًا نكذب على آبائنا حتى لا يموتوا قهرا بسببنا... بعد ذلك ذهبا إلى المستشفى ويبدو على باسل الخوف والقلق الشديد على عمرو فيظل قلب الأب أبا، كان باسل متماسكا ويشعر أن عمرو يستحق كل هذا بسبب أفعاله وإهماله وأنانيته، فالإنسان يرى ما يستحق أكثر من رؤيته لما يتمنى... لا يشمت باسل فى ابنه ولكن يتحسر عليه وعلى تربيته، فالله يربينا فى ابتلاءاتنا لنتأدب ولنفعل أشياء تجعلنا نستحق الأفضل ولننظر إلى أنفسنا ونتحاسب أمام المرآة كي لا نتعجب من ما يحدث لنا دائمًا.. فنحن نصلح ما بيننا وبين الخالق ولا نصلح ما بيننا وبين الخلق!

مرت الأيام وخرج عمرو من المستشفى باحثا عن نور، غضب منه أبيه لطيشه وفقد الأمل فيه وخذله وخيب ظنه به وكسر قلب نور فهي هاجرت وتركت رسالة لعمرو أنها لم تعد تشعر بالأمان معه تماما وكان صدمة عمرها ولم تعد تثق في أحد بسببه ولا تريد أن تتذكر إسمه ثانية وندمت أنها أعطته قلبها يوما ما ووثقت فيه

وطلبت منه أن ينساها تماما فهذا شيء سهل بالنسبة له أما هي فسوف تحاول أن تنساه وتبدأ حياة جديدة، أما طارق فقد قرر أن يقطع علاقته بعمرو فهو لن يستطيع أن يبقى معه أكثر من ذلك وهو يحب نور ولا ينكر ذلك فيشعر أنه يخون صديقه كل ذلك الوقت، غير أنه مل من أنانيته المفرطة ولم يتحمل أذيته لنور، جميعهم تركوه وحيدا، فماذا يتوقع الإنسان أن تكون نهايته بعد أن قضى حياته يفكر فى نفسه ويبحث عن مصلحته فقط على حساب الآخرين! مات عمرو وحيدا، لم يتحمل هذه الحياة، لا يريد المال ولا النساء، فالتقصير والإحساس بالذنب جعلوا الحياة ليس لها طعم، فلم يجد طريق غير الانتحار وقرر أن ينهي حياته ليريح غيره ويستريح، فإنه يعتقد أن هكذا سيكون مستريحا أكثر أو إذا ذهب إلى الجحيم فلن يكون هناك فرق كبير بين هنا وهناك!

لم يتحمل أبيه خبر موته وكان يتمنى أن يفرح بابنه الوحيد، أحيانًا كثيرة نحن من نجعل الواقع صعب علينا فالحياة حقًا بسيطة وهي حسب نظرة كل منا لها وليس هذا كلام فلسفي ولكن ما

يفعل الله بعذابنا إذا فعلنا ما يرضيه وينفع الناس ولا نفكر في أنفسنا فقط!

طويت قصة عمرو ولكن هذه ليست النهاية فهناك أصحاب حقوق وفرص أخرى إلى أن ينتهي حسابه بينه وبين الخلق ليرضيهم ويرضي نفسه وبعد ذلك حسابه بينه وبين الله فهذا سيكون أرحم ولكن العذاب الذي نتعذبه أكثر هو ما نفعله في الناس والنعيم الذي ننعم به بسبب الخير الذي نقدمه لهم... رأى عمرو أرواح غريبة لا يعلم ملامحها ولكنه شعر برعب شديد، قد تخيل أنه سيرتاح! رأى نار حوله وعذاب في انتظاره وبشر حوله يضغطون عليه ويطالبونه بحقوقهم، فهو ضحك على فتيات كثيرة وخدع نور وكان يعوق أباه ولم يكن صديقا جيدا حقيقيا لطارق، وهناك أيضا خلافات أخرى وشتائم وسرقة أموال كاد يحسبها مبالغ بسيطة! كان يريد أن يصرخ ولا يستطيع، يريد أن يبكي والبكاء مكتوم، شعر أنه مشلول ولا أحد يغيثه، فهو وحيد تماما كما جعل الناس يشعرون بذلك... رأى روحه أمامه مجروحة وتقول له: آذيتني كثيرًا بأذية غيرك، فلك حياة أخرى لعلها تنجيك وتصلح نفسك وتكون أفضل من

حيواتك السابقة... قد تكون نسيت الماضي ولكن الماضي لم ينساك... بدأ عمرو يطمئن قليلًا ومرت سنوات حتى نزل حياة جديدة.

****

تدور الدنيا وكل شخص يأخذ دور الآخر كأنها مسرحية طويلة لا يظلم فيها أحد فكل فرد يأخذ حقه إلى أن لا يتبقى شخص واحد له حق عند أحد... عمرو اختار أن يكون أبا سيئا يعامل باسل وزوجته ببشاعة، فكان مصيره أن يصبح باسل أبيه ليريه هذه المعاملة ويعطيه نفس الشعور ويأخذ حقه منه، لم يحن لنور أن تشفي غليلها من عمرو فكلما الصبر طال فلسوف تنال، وسوف يشرب من نفس الكأس يوم ما، أما طارق الصديق الطيب الوفي الذي كان عمرو يغير منه ويظل طارق يلتمسله الأعذار ويسامحه ألن يأخذ شيء! ألن يكافأ على صبره الذي كان مع من سماه "صديقا" فالصديق كلمة مقدسة ولكننا نعطيها لمن لا يستحقها، ألن يأخذ حقه فى يوم من الأيام من أموال صرفها عليه، من كونه سندا ولم يلقى إحسانا منه أو تقديرا ولكن على العكس معاملته كانت سيئة معه! لن يضيع الله مجهود أحد سواء كان مجهودا إيجابيا أو سلبيا، فكم منا سب هذا وأخذ مال هذا وقتل هذا وساعد هذا وأسعد هذا وأنقذ هذا، ولكننا ننتظر من الشخص نفسه أن يرد لنا الجميل حتى ولو كان

مصدر أذى! فكيف ننتظر الجمال من القبح كالضفدع الذي لدغه عقربا وبعد أن وعده العقرب أنه لن يفعل ذلك فلدغه مرة ثانية! أو كيف نتوقع الأذى من الأنقياء حقًا وليس ذنبهم أنك تعرضت لتجربة فاشلة من شخصيات مريضة! فعندما تفعل شيء لأحد أيا كان الشيء حتى لو كانت كلمة قلتها أو إحساس وصلته أو نوايا نويتها فتأكد أنها سوف ترجع إليك في وقت آخر ومن أشخاص آخرين فتتذكر فعلك الذي قمت به لأحد في وقت ما، مثلما تلعب لعبة التنس وتضرب الكرة بقوة سيردها الشخص الذي أمامك بنفس القوة، أغلبنا لا نراعي مشاعر الآخرين ونتعامل بمشاعرنا، فإذا كنت شخصا قويا وضربت إنسانا ضعيفا وتألم كثيرًا فإذا قام بضربك نفس الضربة لن تشعر بالألم الذي تألمته، فيجيء لك شخص أقوى منك ويأخذ بحق هذا الولد الضعيف ويضربك نفس الضربة لتشعر تماما بما فعلته، وهذه هي الكارما صديقتنا العادلة التي دومًا تقف في صفنا وتراعي مشاعرنا إذا شعرنا بالظلم تجاه أحد، وتقف فورًا ضدنا إذا ظلمنا أحد وأخطأنا في حقه حتى لو سامحنا الشخص الذي ظلمناه، لأنه من السهل أن تسامح ولكن من الصعب أن تنسى الجرح

والألم ويزول الشعور الذي شعرت به، فإذا نسيت لن تتعلم شيئًا ولذلك نحن لا ننسى كي نصير أقوى، لا تقلق فالكارما لا تنسى الجميل ولا تسامح فى الظلم... لن تستطيع تغيير طباعك ولكن تستطيع تغيير أسلوبك والتحكم فى عيوبك، فأنت الذي تختار أن تحب غيرك أو لا!

وفى مثل هذا اليوم جاء إلى الدنيا ولد جميل، طيب القلب اسمه عمرو.. فجميعنا نولد على فطرتنا السليمة البريئة وبعد أن نرى ما حولنا نختار أن نظل بهذا النقاء أم نؤذي الآخرين لنشعر بالسلطة والسيطرة! توفى والده وأمه ووجد نفسه يعيش مع جده طارق.. كان عمرو قصيرا وسمينا فيسخرون منه فى المدرسة كثيرًا بأبشع الطرق ولا يستطيع فعل شيئًا لهم، وجده طارق لا يستطيع فعل أي شيء لأنه مريض بالضغط والسكر ولا يتحرك بسهولة فكان عمرو يعاني وحده بدون أن يشغل بال جده... علاقتهم ببعض لم تكن جيدة فطارق مريض بالزهايمر بينما عمرو كان يغضب عليه كثيرًا لأنه حرم من حنان الأب والأم ولا يجد من يعطف عليه ومازال صغيرًا ليتحمل مسئولية جده المريض!

كذلك هم بعض البشر بعيدا عن أن سنهم كبير أو صغير ولكن إذا شعروا بالنقص فى شيء ما بداخلهم فيبدأوا بممارسة ما ينقصهم على من هم أضعف منهم ليثبتوا لأنفسهم ولغيرهم أنهم أقوى ولا يعانون من شيء أبدا... جده كان يغضب على عمرو كثيرًا بسبب وبدون سبب بحكم السن والمرض، وهذا أصعب ما فى الحياة أن يعيشا اثنان مع بعضهما ولكنهم يشعرون باحتياج للحب والاهتمام والحنان الذي حرموا منه فلا يجدون طرف يعطي، هما يحتاجون فقط الآن، ولكن ما يحتاجونه حقًا هو أن يلتمسوا العذر لبعضهم..

فإذا وضع كل شخص نفسه مكان الآخر فعلا لساد السلام التام ولن يعد هناك شخص يدين لأحد بشيء سيء ولكن على العكس كل الأشياء الطيبة سوف ترد لأننا نشعر ببعض ولا نقول: "احنا مش ناقصين"! كأننا نعيش وحدنا ولا نرتدي نظارة الآخر التي يرى بها ولا ندخل داخل قلبه وعقله قليلًا ولو للحظة ولا نعلم بنواياه، فلا يوجد أحد يتحمل الآخر إلا ما رحم ربي...

كان عمرو فى الثانوية وكان لا يحب الذهاب إلى المدرسة، ولتدبير مصاريف البيت فكان يعمل

بعد المدرسة سائق أوبر... فأحيانًا تجبرك الظروف أن تكون مسئولا عن أشخاص حولك حتى ولو كنت أشدهم احتياجا، فهناك حقوق يجب أن ترد إلى أصحابها، فكم من أب وأم عاملوا أولادهم برفق وصرفوا عليهم وضحوا من أجلهم فكبر أولادهم وعاملوهم ببر وحب وحنان وكم من آباء وأمهات عاملوا أولادهم بقسوة فكبروا ليضعوهم فى دار مسنين! فنرى الكارما في كل شيء ولن تموت إلا وقد ردت لك حقوق البشر وانتهيت من رد حقوقهم، فنجد أن عمرو مدان لطارق بما استلفه منه فى الحياة السابقة وجاء الوقت الذي يرد له حقه...

كان "باسل" أستاذا له فى المدرسة، هو من يحنو عليه ويقف بجانبه ويستذكر له دروسه ويكون له عونا وأبا وأخا له، باسل كان يذهب إلى عمرو البيت ليعطيه دروسا خصوصية وكانت "نور" زميلته تحضر الدرس معه... يسرح كثيرًا عندما يراها فكانت فائقة الجمال وطيبة القلب وحنونة، بينما باسل يشرح فقال لعمرو: قوللي أنا قولت ايه؟! فتوتر عمرو وقال: آآآ حضرتك كنت بتقول آآ أن ال ال نسيت يا مستر.. فقال له باسل: ركز يا عمرو يا حبيبي ولو شايف أنك

هتركز أكتر لو اديتك درس لوحدك قوللي! فقال له عمرو: لا لا يا مستر أنا آسف.. ضحكت نور لأنها تعلم تعلق عمرو بها ولن يحب أن يحضر الدرس بدونها، ولكنها كانت لا تعيره اهتماما، فكانت تعتبره أخا أو صديقا لها ليس أكثر...
انتهى الدرس وغادر باسل ونور وعمرو كان يخجل قليلًا ويشعر أنه غير قادر على الكلام أمام نور فعندما تعجب بشخص وتحبه تجد نفسك فى حالة ثبات وقد تنسى الكلام وغير قادر على التفكير! فقال لها سرا: هتوحشيني... فضحكت نور قائلة: ربنا يخليك، هوحشك إيه بس منا يومين تلاتة وهشوفك تاني! سكت عمرو وتركهم يرحلون وهو مازال صامتا وأغلق الباب فى صدمة وكأنه صدم من ردها فكان يتوقع ردا ألطف من ذلك وكان يتخيل أنها سوف تفرح كثيرًا وتقول "وانت كمان يا حبيبي!" ولكن كل منا له طريقة فى التعبير فأحيانًا كثيرة تخذلنا توقعاتنا لأننا ننتظر من الشخص الردود التي فى أذهاننا وكأنهم ليس لديهم مشاعر مختلفة ولا نأبه بها أو نحترمها! كأننا نستمد قيمتنا ومحبتنا لأنفسنا منهم ونتعلق بهم كثيرًا إلى أن نندم ونخذل أنفسنا بأنفسنا! يالسذاجتنا ويالنسيان عمرو بما فعله فى نور، فتجد القاتل يمشي فى جنازة من

قتله وكأنه لم يفعل شيئًا فى منتهى الوقاحة نعتقد أن القتل بواسطة آلة حادة أو ضربا بالرصاص ولكننا قد قتلنا أكثر من مرة من أشخاص مختلفة بكلمة مؤلمة، بإحباط، بشعور سيء، بخيانة، بخداع، بكذبة، فمتى نتعلم جبر الخواطر ونضع أنفسنا مكان الآخرين ولا نحكم على غيرنا مثلا بأنه مفرط الحساسية ولابد أن يتغير حتى لا نغير أنفسنا لنشعر أننا فى أفضل حال، والمشكلة الكبرى فى أننا نركز فى ردود الأفعال ولا نركز فى أفعالنا، ونظل نعتبر ظروفنا لا تحتمل بينما الناس لا تشعر بشيء كأننا نتسابق من منا عنده مشاكل أكثر ولا أحد يقدر ظروف الآخر ويلتمس الأعذار فلكل منا قوة تحمل تختلف عن الآخر ولكننا نصر على أن نتفه من ما يعاني به غيرنا!

لا يوجد أحدًا منا حياته خالية من المشاكل ولكن حسب نظرتنا لها وتركيزنا أكثر فى الجانب المشرق أم الجانب السيء! فإذا تلقى عمرو الرد الذي كان من الممكن أن يتعلق بها أكثر ويعتقد أنها متعلقة به فسيتعذب أكثر ولكن إذا نظر على ردها وتقبله كما هو دون أن يتوقع أي ردود

أخرى سيرتاح، لأن فى الأغلب التوقعات العالية تسبب الألم، فلا تفرط فى توقعاتك كي لا يفرط فيك.

جهز عمرو الغداء لجده طارق وأعطاه له مصروفه لأنه يعتاد على أن يوصله النادي ويجلس مع أصدقائه فيقضي وقتا لطيفا معهم ثم يوصلوه إلى بيته ويجلس بين أربع حيطان ينتظر حفيده عمرو، فيسلي وقته ويشاهد التلفزيون ويأكل أو يشرب شيئًا وأحيانًا يزوره أصدقاؤه، فعندما ينتهي عمرو من مدرسته وعمله ويعود إلى البيت يقول له جده على أنه يحتاج بعض من المال؟! فيرد عليه عمرو: هو أنا مش لسة مديك يا جدو أنا مش فاهم بتوديهم فين!! فيحرج طارق ويبكي وحده... يجب أن يصنفوا الحساسية بأنها مرض هذا الزمان، فنتحسس من أقل الأشياء بينما نحن محاطون بأشخاص غلاظ شداد لا يراعوا مشاعر أحد، كأن قلوبهم حجر! لابد من عمرو أن يرتب أولوياته أولا فكان يوفر المال لأن عيد ميلاد نور اقترب ويريد أن يحضر لها هدية جميلة تليق بجمالها وحبه لها ولا يهتم بجده مع أنه أولى بهذا الاهتمام أكثر من نور!

ذهب عمرو لباسل حيث أنه بالنسبة له صديقه الوحيد ولكنه كان يجده دومًا مشغولا، كما انشغل عمرو عنه كثيرًا عندما كان ابنه فى حياته السابقة فالكارما لو كانت إنسانا لكنا نعتناها بالإنسان ذو القلب الأسود الذي لا ينسى لأحد شيئًا وفى نفس الوقت بالإنسان الأصيل الذي لا ينكر الجميل أبدا، فلو كنت شخصا جيدا خيرًا سوف تراها رحيمة جميلة ولو كنت شخصا سيئا تزرع شرًا فستراها قميئة وتخاف منها، هذا هو قانون الحياة: ستحصد وتجني ما زرعت كالذي حفر حفرة لأخيه فوقع فيها.

استعان عمرو بباسل وذهب إلى مكتبه فى المدرسة قائلًا: ازيك يا مستر؟ فسلم عليه باسل وكان منشغلا بعض الشيء معتذرا: معلش يا حبيبي مشغول شوية بصححلكوا الواجب، اتفضل يا حبيبي اتفضل.. فجلس عمرو وكاد أن يبدا فى حديثه على نور فقاطعه باسل ورد على التليفون: أيوة.. لا لا مش دلوقتي خالص! باسل كان شخصا يجيد فعل أكثر من شيء فشاور لعمرو أن يستكمل حديثه، فبدأ عمرو بكلامه هو ونور ويسأله عن رأيه فى علاقتهم وما هي الهدية التي يجب أن يعطيها لها؟! فدخل عليهما أستاذا

في المدرسة وكان صديق باسل فقاطعهم قائلًا: آسف على المقاطعة بس يا أستاذ فيه ولد برة مصمم يقابل حضرتك وبيقول أنك ظلمته في التصحيح فغضب باسل قائلًا: ظلمته!! هما مبيذاكروش ويجوا يلومونا، قوله مش فاضي دلوقتي مش تكية هي!! خرج الأستاذ واعتذر باسل لعمرو مبررا: معلش يا حبيبي أنا مضغوط زي مانتا شايف كنت بتقول إيه بقى؟! تضايق عمرو وفقد الأمل في الحديث معه وشعر أنه وحيدا لا يوجد أحد يهتم به فباسل لم يركز في كلام عمرو فهو لم يختار التوقيت المناسب للكلام معه، فأهم شيء لتنال ما تريده من الشخص الذي أمامك هو اختيار التوقيت الصحيح! فقال له: ولا حاجة يا مستر.. اجيلك وقت تاني! وخرج عمرو فاقد الأمل ومحبط احباطا شديدًا... دخل تلميذ من التلامذة يشتكي لمستر باسل من تعرضه للظلم فوقف قائلًا: أنا مبظلمش حد! رتب أولوياتك مش تخرج وتتفسح ومتذاكرش وبعدها تزعل... كان باسل صوته عاليا وسمع عمرو صوته وكأنها رسالة له بأن يرتب أولوياته كي لا يندم ولكننا الكثير من الوقت نتجاهل مثل هذه العلامات الهامة التي

تدلنا على الطريق الصحيح فنمشي فى الطريق الخاطىء.

عمرو كان غير محبوبا وليس مرغوبا فيه وسط زملاؤه خاصة البنات وكان دومًا يبحث عن سبب ذلك وينسى دومًا بأنه كان أنانيا يوما ما فقد حصد ما زرع، يتسائل لماذا لم يولد جذابا أنيقا تحبه البنات خاصة نور، ونسي أنه كان كذلك ولم يحافظ على هذه النعمة وأهمل نور وخدع الكثير من البنات وتركهم وحدهم فى الطريق فسقي ما سقى.

هكذا معظم البشر يلقون اللوم على الآخرين ويعيشون دور الضحية التي لا تخطىء أبدا فلا يروا عيوبهم وأخطائهم كأنهم ملائكة منزلة، ولكن بداخل كل واحد منا بداخله ملاك وشيطان فحسب من نغذيه ونهتم به يظهر على وجوهنا وأفعالنا.

كانت المصاريف كثيرة على عمرو وكان يرى أن جده طارق حمل ثقيل عليه فقرر أن يتصل بدار مسنين ليوصله هناك، بكى جده كثيرًا وقال له: خلاص يابني مش هضايقك تاني! ولكن عمرو حاول أن يقنعه أن هذا أفضل له بكثير وهذا لأنه يحبه، فبالرغم من أن عمرو يكره الوحدة

والفراق ولكنه فى كل الحالات يشعر بأنه وحيد خاصة مع جده، كثير منا يكون طيبا مع أشخاص لا تستحق ويكون سيئا مع من يستحق أو تتراكم علينا الضغوط فننفجر في وجه من يحبنا لأنه سيتحملنا ونعتقد أن هذا شيء طبيعي وكأن الذي أمامنا سيظل يتحملنا كالجبل! فمن يتحمل ذلك إلا لو كان يتعامل مع شخص عديم المشاعر والأحاسيس! عمرو صرف على جده الكثير وكان ينتظر منه المساعدة والتقدير وشعر أنه تحمل فوق طاقته ونظر إلى ما يحتاجه فقط ولم ينظر إلى جده واهتمامه به عندما كان صغيرًا قبل مرضه وعجزه! الكثير من البشر يعتقد أنك عندما تصرف على شخص فلابد أن يقدرك حتى لو أظهرت قلة إحترام وكنت كثير المن! بل عندما تفعل معروف في أحد فأنت تفعله لمصلحتك وليس لمصلحته ليجازيك الله الذي رزقك بهذا المال، فعندما تظهر قلة الاحترام فلن يحتاج مالك وسينسى معروفك لأنك ببساطة قد ضيعته هباء بسوء أخلاقك وسوف يرد عليك بأن الله الغني، فلا تغتر بعطاءك لأن الدنيا ليس لها أمان فمن تعطي له اليوم غدا سوف يعطيك ولكن سيعطيك فوق رأسك وسيجعلك تشعر بالآلام التي سببتها له ردا لكرامته

ومشاعره الهشة الرقيقة التي أهنتها ولم تعيرها اهتماما.

جاء ميعاد الدرس الذي ينتظره عمرو وجلس هو وباسل ونور على السفرة فسألت نور على جدو طارق فكذب عليها ليبين أنه شخصا جيدا وقال: فى النادي مع صحابه. فقال له باسل: جدك راجل طيب ومحترم وجميل ربنا يخليهولك اي حد يتمنى أن يبقى عنده جد زيه... تأنب ضمير عمرو كثيرًا، هل سخر له الله هذا الكلام من أقرب الأشخاص ليفيقه ويؤنبه ويرجع عن القرار الذي اتخذه مع جده وينقذه من هذا الدار الذي يجلس فيه كالغريب بعيدا عن أقرب الناس إليه! ماذا فعل طارق ليستحق ذلك! يالك من شخص عجيب يا عمرو حتى وأنت طيب القلب تكثر من ديونك وبعدها تتسائل لماذا يعاملك الناس هكذا! ياليت البشر يراجعون أنفسهم قليلًا ولا يستهونوا بأفعالهم السيئة ولا يعظموا أفعالهم الخيرة فيخلق التوازن بداخلهم ويكثر الخير فى حياتهم!

قالت نور فى وسط الدرس: انتوا معزومين على عيد ميلادي فى الفيلا بتاعتي فى التجمع، الاعتذار مش مقبول... فرحوا كثيرًا قائلين: كل

سنة وانتي طيبة... فقالت لباسل: اوعى تنسى تيجي يا مستر هستنى حضرتك... العيد ميلاد هيبقى وحش لو مجتش. رد باسل قائلًا: طبعا يا حبيبتي متقلقيش. تعجب عمرو قائلًا: وأنا ابن الغسالة يعني! فضحكا باسل ونور وجاملته: لا طبعا أنت اهم واحد.. فرح عمرو كثيرًا بهذه المجاملة البسيطة ولكن حزن لأنه شعر بأنه أحرج نور وأجبرها أن تقول ذلك فلماذا لم تؤكد على مجيئه كما أكدت على باسل! شك عمرو بأن نور مغرمة بأستاذها الرجل الثلاثيني الوسيم وبدأ يشعر بالغيرة الشديدة والغيظ ولكن الأيام سوف تثبت كل شيء.

عمرو لا يتأكد من حب نور له ولكنه متأكدا من حبه لها وهذه مشكلة نقع فيها دومًا بأن هذا الحب العميق الذي نعطيه للشخص نتوقعه منه ونعتقده أنه يحبنا بالمثل، ولكنه ما هو إلا انعكاس حبنا له فتتوالى الصدمات بكثرة التوقعات والتخيلات! فكر عمرو كثيرًا فى هدية نور وذهب هنا وهناك ليبحث عن هدية لها ولم يفعل مثل هذا المجهود لمن يستحق كجده طارق بل بالعكس نحن نهتم بمن يتجاهلنا ونتجاهل من يحبنا والكارما تتولى النتيجة! تأنق

عمرو ومعه هدية نور كطفل صغير متوقعا ومنتظرا فرحتها بالهدية ومعانقتها له لمجيئه وذهب إليها وينتظر رد فعلها.. فدائمًا الذي يعطي الهدية ينتظر رد فعل الشخص فيفرح كما فرح أو يحزن كما حزن فتمنى أن تفرح نور كثيرًا وتوقع ذلك! وصل عمرو بعد طريق طويل فى الزحام إلى منزل نور كما وصفت وبعد أن دخل لم ينتبه إلى زحام الحاضرين وأصدقاء نور الكثيرين ولكن عينيه كانت تبحث عن فتاة واحدة فقط... فتاة أحلامه التي حنت عليه واحتوته وسط القسوة التي عانى منها... وجد عمرو نور أخيرًا بفستانها القصير وزاد على جمالها جمالا! فتوتر عمرو كثيرًا وشعر بضيق فى أنفاسه وسمع نبضات قلبه وكأنها تريد أن تخرج من روعتها وتخيل نفسه معها زوجا وزوجة... اقترب منها ليسلم عليها ويعطيها الهدية فوجد شخصا لم يقابله من قبل يرقص معها ويضحكها كثيرًا! صدم عمرو وكأن انتابه شلل فى جسده ولم يصدق ما يراه كأنها خانته وجرحته!! نسمح لأنفسنا أن نعاني بسبب شيء ليس لنا! رأى مستر باسل يسلم على نور وعانقته عناقا شديدًا، فلا يعلم عمرو إذا كانت مرتبطة بهذا الشخص ومعجبة بمستر باسل فى نفس الوقت

أما من يراقصك هذا "بيست فريند" فقط أم تحاولين مع أكثر من شخص وتفكرين فى الأنسب لك! نزلت نور من نظر عمرو كثيرًا ولكنه صمم أن يعطي لها الهدية فرأت نور عمرو وسلمت عليه سلاما عاديا ووجهها كان مبتسما وأخذت الهدية قائلة: ميرسي يا جميل مكونتش تتعب نفسك كده! والتفتت لتنشغل مع بقية أصدقاؤها! شعر عمرو أنه بمثابة "موصل ديليفري" بل حتى لو كان "ديليفري" لكانت عاملته بطريقة أفضل من ذلك! ولكن عمرو توقع الكثير وهذا ما صدمه ولو لم يتوقع شيئًا لكان أخذ الأمور بصدر رحب! فكانت توقعاته أنه سيكون أهم الحاضرين واكتشف أنه ضيف شرف أو كومبارس بعد أن كان بطل قصتها بالأمس! تحدث مع نفسه قائلًا: هذا هو التقدير يا نور! أشكرك على حسن معاملتك واحترامك لي! كانت نور شخصيتها ودودة ومجاملة ولكنها لا تريد أن تعلق عمرو فتضع بعض الحدود التي لا تجعله متيما بها لأنها تخاف عليه من الألم والصدمة فتحاول أن تبني حاجزا بسيطا كي لا يتعشم كثيرًا، فما أخطر العشم الذي يحيي فيك الأمل ويجعلك طائرا محلقا فى السحاب وفجأة كأن شخصا اصطادك ببندقيته وسقطت ميتا،

فمات فيك الأمل... خذل عمرو فى هذا اليوم بعد توقعه أنه سيكون يوما رائعا وفى صالحه، حاول أن يسلم على نور وانتظر منها أن تقوله له: لسة بدري خليك ولكنها ودعته كأنه زائر مثل أي زائر موجود، فهو أعطى لها قيمة كبيرة ولكنها لم تبادله ذلك، أحيانًا إن قلت لسلحفاة أنها أرنب ستظن أنها أرنب دومًا وتنسى أنك قلت لها ذلك فستقلل من قيمتك وتصبح أنت السلحفاة الساذجة وترى الذي قلت له أنه أرنبا جرى بعيدا عنك يبحث عن أصدقاء آخرين.

هذه طبيعة بعض البشر لا نقدر ما فى أيدينا ولكن نقدر ما هو بعيد عنا فنخسر الاثنين ونبكي على اللبن المسكوب والموجود الذي اختفى هو الآخر، ولذلك نجعل أنفسنا تعساء بعدم رضانا عن حياتنا وعدم استشعارنا لنعم موجودة فى حياتنا، بالنسبة للآخرين هي عبارة عن حلم يتمنون أن يعيشوه ولو ليوم واحد بينما نحن نعيشه كل يوم... كنت كل شيء فى حياة نور يا عمرو ولكنك لم تقدر ذلك فلك ما تستحق أن يؤخذ منك دور البطولة وتبتعد عنك أميال، فنور تستحق بطلا آخر يقدر قيمتها التي أهينت

على يدك كثيرًا قبل ذلك وكنت لا تبالي بذلك وكأنك ضمنت أنها سوف تكون ملكك إلى الأبد حتى لو لم تحافظ عليها، فنحن بشر لدينا طاقة تحمل!

وصل عمرو بيته وظل يبكي كثيرًا وحده ولا يجد أحد يشتكي له ولكن نور شعرت بسخافتها فرأى رسالة منها تقول له: ميرسي يا عمرو أنك جيت وميرسي أوي على الهدية ثم "ايموجي ابتسامة". فنسي عمرو ألمه وابتسم وفرح بالرسالة ورد عليها: على ايه! دي أقل حاجة تستاهليها وأرسل لها قلوب كثيرة. وبعدها قالت الرد الذي يكرهه الكثير من الرجال: ربنا يخليك. بالرغم من سعادة عمرو بهذا الشيء البسيط ولكنه كان دومًا يطمع في مشاعر منها أكثر من ذلك، لقد نسي أنه في يوم من الأيام نور كانت في يده ولم يحافظ عليها، كان الشخص الذي كان يتمنى أن يكون والذي تتمناه أي فتاة خاصة نور ولم يصونها، فعندما نضمن النعمة أنها موجودة نهملها بدلا من أن نهتم بها ونمتن لوجودها! كم نحن أغبياء! الآن يتمنى أن يرجع به الزمن ويحافظ على نور التي ضاعت من يده ويتمنى أن تنظر له ولو نظرة حب واحدة! فلماذا لا نقدر

النعم إلا عندما تزول منا بعد أن كنا نتمناها كثيرًا، فلو استشعرنا ما في أيدينا لتأكدنا أن أمنياتنا تحققت ولكننا نركز على المفقود ولا ننتبه للموجود الذي كان جزءا من أحلامنا... كان عمرو طماعا يريد مشاعر أكثر فكان بداخله فجوة عدم الرضا بالشيء فعندما يحصل على شيء لا يشبع ويريد أكثر إلى أن تلتهمه الفجوة ويضيع كل شيء ويكون قد ضيع وقته وطاقته فى النظر إلى أشياء بعيدة بدلا من أن يقدر الأشياء الجميلة مثل الإنسان الذي يملك سيارة وبيت وزوجة وأهل وأموال ولكنه يريد سيارة أخرى ويخون زوجته لاحتياجه لامرأة مختلفة فلن يشعر بالرضا والسعادة إلا لو نظر على النعم التي يحتاج ربعها أي شخص آخر بينما هو يملكها كلها!

نظر عمرو إلى الرسالة وشعر أنه هناك شيء ناقص، فالتكنولوجيا كالابتلاء الذي لغى الإحساس بالمشاعر فالحب تلخص فى رسالة إلكترونية جعلنا كالآليين، المحبة أصبحت مزيفة ومليئة بالنفاق فنضع قلوب كثيرة ولا نشعر ببعضنا فكل هذه القلوب ليست حقيقية، إذا تكلمنا باختصار فنشعر أن هناك شيء ما! فلا

نسمع أصوات بعض أو ننظر إلى عيون بعض، نحن فقط نراسل بعضنا وتحدث دومًا خلافات لأنه من المؤكد "الشات" يخلق سوء تفاهم، فنجامل ونختبىء وراء شاشة تمحي الإحساس تماما، أصبحنا نخاف من المواجهة والتعبير عن مشاعرنا فبدلا من أن نقترب ابتعدنا،،، ابتعدنا كثيرًا ومشاعرنا أصبحت الكترونية مزيفة، فتلخصت فى ابتسامة أو قلب لنظهر بمظهر جيد وقوي يخبىء ضعفنا ولا نرسل ما نشعر به حقا، نحن نرسل ما نريد أن يصل منا إلى الشخص الآخر حتى لو كان غير حقيقي فخلق مجتمع من المنافقين الغامضين الانطوائيين المزيفين الذي لا تفهمه أبدا ولا تفهم رسائله! قبل هذه التكنولوجيا كان يولد الشغف بداخلنا، كنا نسمع أصوات بعضنا ونرى مشاعر الآخر فى عينيه وكلامه وأسلوبه وطريقته ونعبر عن ما فى قلوبنا ونصارح بعضنا وكنا أحرار لسنا فى مقيدين فى جهاز صغير كالسجن يقيد كل ما بداخلنا!

جيلنا كان واضحا صريحا محبا بداخله الكثير من الشفافية وليس مسخا من المسوخ التي لا تتوقع أبدا ما بداخلها ويتركك لخيالك أن تتخيل ما تريده عندما يرسل لك رسالة عادية خالية من

أي مشاعر وكأنك تتعامل مع "روبوت" لا يشعر لا يتكلم لا يسمع لا يرى فتنفجر من الغضب لأنك فى الحقيقة تتكلم مع شيء جمادي ترغب فى أن تكسره فإنك لا تتعامل مع الشخص الحقيقي الذي تعرفه وتراه وجها لوجه، فلو استمعنا لبعض وتكلمنا ونظرنا فى عيون بعضنا لتمسكنا بعلاقاتنا أكثر من ذلك وسوف نفهم ونشعر ببعضنا ولسوف يقل الخداع وسوء الظن والنية وستتصافى النفوس، فقد خدعنا عندما قالوا أن الفيسبوك والواتساب وغيرهم يقرب المسافات بينما هم دمروا العلاقات.

لم ينام عمرو هذه الليلة فكانت ليلة سيئة مرت عليه بينما نور كانت أسعد ليلة مرت عليها فى حياتها، فنحن من نسبب المعاناة لأنفسنا فى التفكير فى أشخاص لا يستحقون حبنا واهتمامنا الزائد بينما هم يعيشون حياتهم ولا يشعرون بشيء تجاهنا! خرجت نور مع أصدقائها وذهبت لتنام فى سعادة ولكنها فتحت الهدايا قبل نومها، فتحت هدية باسل أولا ثم صديقها وكانت آخر هدية هي هدية "عمرو" فرأت أنه اشترى لها ساعة قيمة جدا، أعجبتها كثيرًا لكنها لم تأبه لمجهوده أو لقيمة الهدية فهناك الكثير

من الهدايا التي لا تقارن بهدية عمرو ولكن العبرة بالشخص، ويالتعب الأنثى النفسي عندما تجد الاهتمام من الشخص الخطأ، كان عمرو يتوقع سعادة نور العارمة ولكن توقعاته سقطت أرضا، فنحن لا نندم على الأشياء التي قدمناها ولكن نندم على تقديمنا أشياء لأشخاص لا تستحق... بل نضيع وقتنا ونهدر طاقاتنا لأن الكارما هي التي تعلم جيدا من يستحق ومن لا يستحق! فعمرو يستحق معاملة نور له الآن ونور تستحق معاملة أفضل وأن يقدر قيمتها التي أهانها ولم يهتم بها وما لقيت منه إلا سوء تقدير ومهانة فيعوضها الله على ذلك ويعاقبه هو على أذيته لها ليشعر نفس الشعور الذي سببه لها قبل ذلك!

استيقظ عمرو وفتح الفيسبوك ووجد نور وهي تضع صورها سعيدة مع اصدقائها وقامت بعمل "مينشن" لجميع الذين حضروا ولكنها نسيت عمرو تماما قائلة: شكرا لكل اللى جم عيد ميلادي، بحبكوا أوي يا جماعة... شعر عمرو بسكين فى صدره، كيف تنساه بعد كل هذا المجهود وكل هذا الحب! قرر عمرو أن يقابل نور لينفرد بها ويصارحها بمشاعره ويفهم

مشاعرها ولن يخاف من أي ردة فعل لا تعجبه منها ووعد نفسه أن يكون متماسكا، طلب عمرو من نور أن يقابلها ولكنها تهربت منه لأنها تعلم حساسيته ولا تريد أن تجرحه ولا تعلم ماذا تقول له! ولكن أكبر خطأ أن لا تكون واضحا، فأن تجرح شخصا بالحقيقة أفضل من أن تجامله بكذبة، مع الحفاظ على أن يكون أسلوبك محترم لأن هناك شعرة بين الصراحة والوقاحة وهذا من مراعاة مشاعر الآخرين خاصة إذا كان شخصا حساسا مثل عمرو، فلو فكرنا قليلًا قبل أن نتفوه بكلمة لن نندم على شيء خرج من أفواهنا...

يتوتر عمرو كثيرًا عندما يرى أو يتكلم مع نور بينما هي تحب الشخص الجريء! عندما يقرر مصارحتها ومقابلتها يتردد كثيرًا ويؤجل الموضوع، ولكنه يغتاظ كثيرًا عندما يراها سعيدة بدونه ولا تعيره اهتماما، فنحن دومًا نقدر الشخص عند ابتعاده عنا بعد أن كان معنا! ولكن إذا كان عمرو يحب نور حقا، فلماذا يغير عليها ويتملكها ويتعلق بها إلى هذا الحد! هذا فقط ليشبع احتياجه العاطفي ونقصه ولهذا يقارن نفسه بالآخرين! فإذا كان هذا حب حقيقي

فليتقبل نفسه أولا ثم يفكر فى مشاعرها ويحترم رغبتها ويقدر ذلك ويترك لها مساحة من الحرية ويسعد لسعادتها حتى لو كانت بدونه!

فهذه أسمى معاني المحبة الحقيقية التي قد تتمنى فيها للشخص الخير والسعادة فى حياته حتى لو كنت ليس طرفا فيها، مثل الشخص الذي يموت له عزيز فيحزن على فراقه له ولكن لا يفرح على أنه ارتاح من متاعب الحياة وذهب إلى مكان أفضل عند خالقه الذي يحبه، فنحن نخلط الحب بالتملك وننسى أن هناك شعرة رفيعة بين الأنانية وحب الذات وشعرة أرفع بين حب الذات وحب الغير التي لم نصل إليها حتى الآن ونعتقد أننا نحب غيرنا! ولهذا لا يريد الله أن نتعلق بغيرنا فنتألم ونتوقع أن فراقه عاديا ونحب خالقنا الذي ليس لنا غيره فنسطح علاقاتنا ونحسن لهم ونحبهم ابتغاء وجهه ولا يطيل جراحنا عندما يفارقنا أحد لأننا نعلم بأن الله يشعر بنا ويعوضنا ولم يكلف نفسا الا وسعها ولن يحملنا فوق طاقتنا وسوف يجعلنا نقابله فى يوم ما... ولكن ليس هذا ما يجعلني أتعجب ولكن ما يجعلني أتعجب حقًا هو أن نعيش مع شخص ونعاني منه كثيرًا ولكن عندما

يموت نبكي عليه كثيرًا ونزوره ونندم على عدم اهتمامنا ونذهب إلى قبره لنعبر عن حبنا له، بينما كان ينتظر منك هذا الحب والاهتمام وهو حي يرزق وليس بعد فوات الأوان!

سرح عمرو وحزن كثيرًا وأعطى للموضوع أكبر من حجمه فى عدم اهتمام نور له، فالكثير منا يضع صورا تعبر عن سعادته ولكنه بمثابة حبل رفيع نتشبث به لنفرح قليلًا ويهون علينا همومنا، فهذا شيء بسيط يخبىء أحزاننا وظروفنا التي نعاني منها... ظل يفكر عمرو كثيرًا قبل أن يأخذ هذه الخطوة الجريئة، بالرغم من أنه يعلم رفضها وعدم تقبلها له ولكنه "غاوي وجع قلب" فكأنه يجبرها على أن تحبه ويريها أنه يستحق ولا يعلم أن القلوب يحركها الله كما يشاء وليس كما يشاء عمرو! فأتعجب من الذين يقولون بأننا لابد أن نحارب لنعيش مع بعضنا ولكنها ليس ساحة معركة، إنما هي ساحة حب وود وسلام، فاترك الأشياء تذهب وتأتي بدون تشبث فسوف تأتي بصورة أفضل مما تمنيت فالتمسك كثيرًا يجرح أكثر من أن تتركها كما هي، فلكل شيء وقته وكل شيء بقدر.

اتصل عمرو بنور وطلب منها مقابلتها فتنهدت نور وهي تفهم عمرو جيدا وتشفق عليه كثيرًا فهي تراه غلبان يريد أي امرأة تنظر له بالرغم من تعجبها أيضا من عدم ثقته بنفسه فعندما تثق بنفسك تعكس صورة جيدة لمن حولك ولكن لا تنتظر من يحترمك ويحبك وأنت لا تحب نفسك وتقلل من قيمتك! نور لم تتهرب هذه المرة ووافقت على مقابلته ففرح عمرو كثيرًا ولم يصدق نفسه، فتأنق فى هذا اليوم ودعاها إلى مطعم سوشي لحبها للسوشي كثيرًا واتفقا على ميعاد مناسب للمقابلة وانتظرها فى المطعم فى اشتياق واستجمع قواه وتماسك وأخذ يمثل ويكلم نفسه كأنه يتهيأ لدخول امتحان صعب! دخلت نور واقتربت منه مبتسمة وشعر أنه يريد أن يحتضنها تعبيرا عن حبه الشديد واشتياقه لها واعجابه بها، فمدت يدها لتسلم عليه وتركها تجلس أولا ثم جلسا ونظر إلى عينيها ونسي كل الكلام وتسارعت نبضات قلبه وشعر أنه أمام "سلمى حايك" وأنه أمامها لا شيء! صمتا الاثنان بضع دقائق ثم بدأ يتكلم وقال لها: تاكلي ايه؟ ففتحت المنيو وفكرت كثيرًا واختارت أنواع مختلفة من السوشي واختار مثلها تماما... عمرو بالنسبة لنور قليل الخبرة، ساذج ولكنه طيب

وحساس وخجول أما نور عكسه تماما فهي جريئة وماكرة ولكنها حنونة وعاطفية ومقدرة!

لا أقتنع بمن يقول نحن نتشابه كثيرًا فيجب أن نرتبط! لأن التشابه فى الأغلب ليس شيء جيد، فعندما نتشابه فى العصبية على سبيل المثال سوف ينتهي الحال بقتل كل واحد منا الآخر ولكن الاختلاف يجعل العلاقة أقوى، أما الميول هي التي يجب أن تتشابه فى حبنا للسفر أو استيقاظنا باكرا أو ما إلى ذلك فهذه التفاصيل البسيطة ليست صغيرة كما نعتقد بل مهمة للغاية.

طلب عمرو الأوردر من الجارسون وو لجرأة نور بدأت كلامها مباشرة حتى تعجب عمرو منها واتسعت حدقة عينيه فهي من مواليد برج الثور الذي يقرأ عيون الآخرين ولا يجعل كلامه فى لفة هدية ولكنه يرميه كالسهام ايجازا للوقت وليكون أكثر اخلاصا وشفافية قائلة: بص يا عمرو من غير زعل ولا حساسية أنا عارفة احنا نازلين النهارده ليه و... قاطعها عمرو وقال لها: أنا بحبك. فتنهدت وقالت: بس أنت زي اخويا! فقال بانفعال وكأنه سيبكي: وليه منكونش لبعض؟! فحاولت تهدئته قليلًا وقالت: مين

قالك أن الصحاب مبيكونوش لبعض؟! فتجاهل كلامها وقال: أنا عايز اكمل حياتي معاكي وتكمليني. فقالت: أنت مش ناقص عشان اكملك واحنا حياتنا مبتكملش بحد لكن رضانا بيها اللى بيكملها، احنا مجرد اضافات في حياة بعض مش أكتر. فقال: طب ومش عايزة نرتبط ليه؟! فابتسمت وقالت: عشان بحبك ومش عايزة اخسرك. فتعجب عمرو من اجابة نور قائلًا: مش فاهم!! فردت عليه نور: الصحاب ممكن علاقتهم تدوم أكتر من اللى بيحبوا بعض. فقال لها: فيه صحاب بيخسروا بعض وناس بيحبوا بعض ويكملوا العمر كله مع بعض! فقالت له: الصحاب لو خسروا بعض على الاقل ممكن علاقتهم تكون سطحية لكن اللى بيحبوا بعض وصلوا لمرحلة عالية من الحب والتعلق خليتهم لو سابوا بعض عمرهم ماهيرجعوا تاني زي الاول، مفكرتش أنا ليه لحد دلوقتي مرتبطش، لأني مش لاقية اللي يستاهل اديله حتة مني ومن قلبي! ظهر عمرو على وجهه علامات الإحراج وقال لها مدافعا عن موقفه: أنا مؤمن اننا نرجع صحاب لو منفعناش مع بعض. ابتسمت نور له كأنها تبتسم لطفل بريء قائلة: تفتكر؟! لم يجد عمرو رد مناسب واحتار قائلًا: ممم مش عارف.

فقالت نور: أنا كنت بقول زيك كده لكن الموضوع صعب لان الجرح اللى بين الاحبة عمره ما هيكون زي الجرح اللى بين الصحاب ولو اتنين فركشوا بتلاقيهم رجعوا لصحابهم اللى باقيين عليهم اللى زي اخواتهم أصلا ويترموا فى حضنهم. فتعجب عمرو من وجهة نظر نور وشعر أنها تتهرب بشتى الطرق وقال لها: ايوة بس بردو فيه صحاب بيجرحونا أكتر من اللى حبونا وحبناهم. فقالت له نور: لكن النسبة الاكبر للناس اللى ضحيت عشانهم وحبيتهم بجد وكنتوا مع بعض فى كل لحظة وكانت توقعاتك معاهم فى السما وغصب عنك اتعلقت بيهم، مع أنك كان المفروض تتقبلهم وتتقبل نفسك الاول وتحبها. اقتنع عمرو قليلًا فى حزن قائلًا: عندك حق... أنا بس كان نفسي نعيش سوا لان اللى بيحبوا بعض بيدوا لبعض حاجات غير لو صحاب او اخوات ونفسي أنت اللى تديهالي واديهالك. تدخل الجارسون بالسوشي فسكتا ووضع الطعام ورحل بعد ذلك واستكملا كلامهما أثناء أكلهما للسوشي... قالت له بعد أن أخذت أول قطعة سوشي: واو تحفة طعمه.. استكملت حديثها: بص يا عمرو، نصيبك اللى تستحقه كده كده هيجيلك مش اللى بتتمنى

يكون نصيبك! ممكن مترتاحش معايا لو قربنا أكتر واكون من بعيد اجمل.

فقال عمرو فى حسرة: يااااه للدرجادي أنا متحبش! فقاطعته نور لتصلح موقفها وتوضحه أكثر قائلة: والله الكلام ده عشان مش عايزة اخسرك... عشان بحبك ومش حابة تبعد عني. فسألها وكأنه قصف جبهتها: إيه اللى يضمنلك اننا منبعدش واحنا صحاب ونبعد واحنا مرتبطين؟! فحاولت نور التهرب والتحدث بمنطقية قائلة: مفيش حاجة مضمونة لكن خلينا صحاب احسن عشان نفضل مع بعض وقت اكبر، عشان ندي مساحة لبعض ونريح بعض، عشان ده احسنلك واحسنلي، عشان ميجيش وقت نزهق من بعض او نفترق للابد، أنا مش معقدة بس يمكن بخاف والخوف ده اللى موقفني كأني عشت أحداث كتير فى حياتي خليتني اتقفل من كل حاجة وممكن اكون مش فاكراها لكن جوايا احاسيس بالقهر والظلم والاهانة تخليني افكر مليون مرة قبل ماعمل خطوة زي دي بالذات لما بشوفك مش عارفة ليه!

هي مشاعر كده وأحاسيس من عند ربنا وأنا عشت خبرات ومواقف أكتر منك واتجرحت كتير، فالجرح ممكن تنساه وتنسى اللى جرحك وتسامحه كمان لكن عمرك ماتنسى الإحساس اللى حسيته أبدا وبيفضل معلم فيك طول حياتك كأنه لسة حاصل امبارح سواء كان احساس جميل او احساس بشع عشان كده مينفعش نصدق حد او حاجة غير احساسنا،، احساسنا بس. فقال لها عمرو: انتي بتتلككي؟! فقالت له: شوف اللى تشوفه لكن اللى أنا شايفاه أن علاقات الحب فى الزمن ده بقت مؤلمة لان مفيش حد طايق حاجة ولا طايق نفسه، فدلوقتي ملناش غير اهالينا وصحابنا اللى ممكن يهونوا علينا، ركز مع اهلك والناس اللى بتحبك لأنهم ميتعوضوش وسيبك مني، يمكن منستاهلش بعض. فقال لها عمرو: جربي ومش هتندمي ولا خايفة؟! فضحكت نور قائلة: يابني أنت مش عربية اجربها! ومش فكرة خايفة، القلوب دي بتاعة ربنا ولو مبحبكش مكنتش قولت نفضل صحاب لأن ساعتها مكنش هيفرق معايا اننا بعد مانرتبط ننفصل لكن طول مانتا اخويا صعب نفترق. فتعجب منها قائلًا: متتوقعيش البلاء قبل وقوعه! فقالت له:

متفكرش كتير يمكن يجي يوم وابقى عايزة اتجوزك وأنت اللى ترفض!! فشعر عمرو فى هذه اللحظة أنه عاش هذه الأحاسيس وكان يرفض نور بينما هي كانت تقترب منه بطرق مختلفة ولا يعلم أهذه حقيقة أم خيال فأحيانًا أحلامنا تتحدث عن واقع لا نفهمه ولا نعلم عنه شيئًا! ولكن كيف لشخص ذكي يرفض أنثى كنور تضيء أي مكان وبداخلها جمالا ينعكس على جمالها الخارجي... قال لها عمرو: انتي بتتهربي مني كالعادة! فقالت له نور مازحة: بالعكس يا عبيط! متحكمش على حد وأنت مش فى مكانه! أنا بقرب اهو ومش حاطالك حدود وبقولك مفيش حبايب هيعوضوا الصحاب والاخوات، مفيش حب افلاطوني لكن فيه صداقة حقيقية فيها حب حقيقي وهتعرف أن كلامي ده دليل على حبي ليك ويمكن أكتر مانت بتحبني، لكن مش لازم بالشكل اللى فى دماغك لأن كل واحد له طريقته فى الحب بس أنت اكتفي بنفسك وتقبلها عشان تعرف تدي وتاخد حب بجد! بكى عمرو أمامها فقامت من كرسيها واقتربت منه فى حنان وربتت على كتفه وقالت: عمرو.. اهدى يا حبيبي.. أنا مش احسن واحدة فى الدنيا زي مانت فاكر.. يمكن مستاهلكش وتندم لو عرفتني

ويمكن العكس... قصدي... محدش عارف الغيب يعني ولو عرفناه هنتمنى نرجع لواقعنا تاني.. اهدى كده مفيش حاجة تستاهل والله.
هدأ عمرو قليلًا وشعر بالإحراج وجلست نور أمامه وفقد الأمل تماما وقال لها: أنا بس بستغرب هو أنا ليه متحبش كده! فقاطعته نور مبتسمة ومسكت يديه وقالت: ازاي بقى! أنت تتحب أوي كمان وتستاهل ده متقللش من نفسك.. لكن محدش هيجمع على حد وهيجي اللى هيتقبلك زي مانتا كده.. أنا مش مقياس تقيس بيه قيمتك. فنظر لها عمرو كأنه يعاتبها. فتنهدت وقالت: بقولك إيه أنا معنديش صبر والله ثم ضحكت وقالت بجدية وهي تريد انهاء الموضوع: لو احنا الاتنين فيه مانجا قصادنا وأنا بحبها أوي وأنت مبتحبهاش ده مش معناه أن المانجا وحشة بالعكس المانجا ربنا خلقها حلوة وهتفضل حلوة بس كل واحد بيقدرها على حسب وجهة نظره. فلم يفهم وطلب منها تفسيرا. فبدا عليها علامات الملل وقالت: يعني أنت حلو وربنا خلقك حلو بس المشكلة فيا أنا وفى نظرتي ليك وهيجي حد غيري يقدرك ويشوفك بالحلاوة اللى ربنا خلقها فيك... وصلت؟! فأومأ عمرو برأسه ولم يفهم أن ما

أشبه اليوم بالبارحة، فكانت نور تموت شوقا له وحبا وترغب فى نظرة اهتمام منه والآن تبدلت الأدوار وشعرت نور بالضغط الذي كان يشعر به عمرو بسببها بينما شعر عمرو بالخذلان والانكسار الذي شعرت به نور بسببه... صدق الله العظيم عندما قال أنه الديان ولسوف يرد المظالم لأهلها حتى اللطمة، فكم من لطمة لطمها عمرو لباسل وهو ابنه فردها باسل له عندما أصبح أباه، فلا تغتر بنفسك ولا تستهين بشيء تفعله فكل شيء سوف يرد لك وعليك عاجلا أو آجلا، جيدا أو سيئا، فاطمئن ولا تجزع..

فاذا فعلت الخير سيمتلىء قلبك ايمان وثقة ويقين وسكينة واطمئنان أما اذا فعلت الشر فستشعر دومًا بالخوف والقلق والشك والرعب، فتحكم فى الإحساس الذي تريده واختار ما سوف يحدث لك..

طلب عمرو الحساب ثم دفع لنفسه ولنور وكان يتمنى أن ينتهي اليوم وهما مرتبطان ولكن كان شيئًا متوقعا أن يحدث ذلك! قاما معا بعد أن طلبت أوبر وبعد أن ركبت قال لها: طمنيني لما توصلي. فقالت: متزعلش لو قولت حاجة

ضايقتك، حد غيري كان ممكن يجاملك وميفهمكش حاجة ويعلقك بس أنا صريحة معاك واتمنى أنك تقدر ده. فكان عمرو مقدرا لهذا وودعا بعضهما واختار عمرو أن يتمشى قليلًا لمنزله حتى يفكر فى هذا الكلام ويحاول أن يبعد نور عن تفكيره ويتحرر من هذا التعلق حتى لا يتألم أكثر من ذلك، فإنه يشعر أن شخصا جرحه فقام هو بفتح الجرح وحفر فيه كثيرًا فتألم أكثر بدلا من أن يضمد جراحه ويعرف قيمة نفسه جيدا، فعمرو أصبح شخصا مختلفا ومحترما بعض الشيء فى هذه الحياة فهو يطور من نفسه.

رحم الله من يجد فى نفسه عيوبا فيصلحها بدلا من أن يعيش فى معاناة مع نفسه فى صراع داخلي بين الخير والشر ولا يسمح للخير أن ينتصر فيصبح عالقا بينهما أو يظهر الشر عليه ويتعجب من كل ما يحدث له بعد ذلك! فلو نظرنا إلى أنفسنا بضمير حي لعشنا حقًا أجمل أيام حياتنا، ولكن الكارما هي التي تجعلنا نراجع ونحاسب أنفسنا وتجعلنا ننظر إلى عيوبنا وأخطائنا ولو أصررنا على طريقنا والكبرياء أعمى عيوننا فهي لا تريدك أن ترى خطأك لأنها تعلم

جيدا من فعل الصواب والخطأ فيتولى ذلك الإله الديان الحق العدل الرحيم..

بينما يتمشى عمرو شارد الذهن فى الشوارع والطرقات بدون أي وجهة معينة وهو يشعر بأنه تائه وحيد رن هاتفه فرد عليه وكانت مدام فريدة من دار المسنين قائلة: أستاذ عمرو... جد حضرتك تعبان جدًا ونقلناه المستشفى... صدم عمرو ولم يصدق ما سمعه وجرى فى الشوارع لا يعلم أين هو، نسي كل شيء وكل ما يريد هو أن يرى جده الآن... بكى وهو يجري فى الطريق وركب تاكسي سريعًا وطلب منه أن يوصله إلى المستشفى... قام السواق بتوصيله فى أقصى سرعة... نزل عمرو من التاكسي ودخل المستشفى ورأى جده فى حالة لا يرثى لها... أنه يحتضر تماما... رأى موظفة من دار المسنين ترعاه فصرخ فى وجهها: ازاي متقولوليش؟!!! فقالت له: حضرتك بنحاول نوصلك من شهر ونص ومكنتش بترد علينا! فدمعت عيون عمرو ولم يتماسك وهو يفكر مع نفسه: شهر ونص أهمل جدي! كيف ذلك! هل أنا بهذه الوحشية! وكيف اكتشفت أنني أحبك لهذه الدرجة يا جدي!

لماذا نقدر قيمة الأشخاص عندما يكونوا على وشك الرحيل بينما عندما كانوا بجانبنا لم نشعر بقيمتهم ونبعد عيوننا عنهم ونقضي وقتنا مع هواتفنا بينما أجسادنا فقط التي معهم كالتماثيل المحنطة! رأى جده متعب للغاية ومريض يرقد على السرير فقال له: جدو! رد عليا! ارجوك رد عليا! أنا آسف يا جدو، مش هسيبك تاني، والله ما هسيبك، متسيبنيش لوحدي يا جدو ونبي... قام جدو طارق بتحريك يديه قليلًا واستفاق وكأنها حلاوة روح التي يقولون عنها... مسح عمرو دموعه وفرح وقال: إن شاء الله هتقوم ونرجع نعيش سوا ومش هسيبك لحظة وهعملك اللى أنت عايزه... ابتسم جده قائلًا فى صوت ضعيف: عمرو... وحشتني أوي يابني... كنت فين! فقال له عمرو: سامحني يا جدو. وقبل يده كثيرًا. فقال طارق: ربنا يسامحك يابني ومتحسش باللي حسيت بيه... عايز اوصيك بس أنك تاخد بالك من حقوق الناس عليك والناس اللى تستحق حبك واهتمامك شيلهم فوق راسك واللى ميستحقوش امسحهم من دماغك، انت مش أقل من حد ولا أحسن من حد.

رتب اولوياتك اللى تستاهل ومفيش حد ولا حاجة تستاهل أنك تزعل عشانها الا لو ظلمت حد او عملت ذنب، غير كده شكليات... وقدر يابني اللى عندك عشان ميروحش منك لأنه لو راح مش هتستحمل فراقه! وكأن جد عمرو يشعر تماما أنه راحل الآن وكأن كلامه رسالة من خالقه! فجأة صمت وذهب إلى عالم آخر لا نعلم عنه شيئًا إلا أنه سيكون في أمان عند الرحمن. نظر إليه عمرو كثيرًا وقال: جدو جدو!! لا متاخدهوووش! أنت مموتش يا جدو....أخذه فى حضنه مستكملا: ونبي يا جدو لاااا. أنا مقدرش اعيش من غيرك... خدوني أنا ومتاخدهووش... أنا اسف يا جدو بقى سامحني... يارب سامحني مش هعمل كده تاني رجعهولي بقى... أنا مش هستحمل فراقه يارب... اصحي يا جدو عشان نروح ونبي يا جدوووو... أنا آسف يا حبيبي!!!

ما أصعب الفراق خاصة عندما تكون مقصرا وتشعر بالذنب... فالفراق صعب على من لا يقصر ما بال من يشعر بالتقصير فيعيش فى عذاب... فى لحظة غضب نقول ما أفضل أن نكون وحدنا وعندما نصبح وحدنا حقًا لا نطيق

الحياة بدون أهلنا وأصدقائنا وأحبابنا فنتمنى لو سمعنا صوتهم وسبابهم ولو لدقيقة واحدة فنقدر وجودهم بعد رحيلهم وكأننا لا نتوقع هذا اليوم! كانت من أصعب الليالي التي مرت على عمرو فيشعر أن القدر عاقبه بسوء معاملته لجده ووضع نفسه مكانه وشعر أنه يستحق ذلك وإذا تزوج فلابد أن يرميه أولاده فى دار مسنين كما فعل في هذا الرجل الطيب بدون أي ذنب! النفس اللوامة نعمة وترشدك إلى الصواب دائمًا وتنير طريقك... ولكن ما ذنب طارق أن يتحمل أذية عمرو... فنرى الدنيا تدور على أشخاص وأشخاص، نرى أشخاص ظالمين فى نعيم ونرى مظلومين فى جحيم! ولكن ننسى أن الله يمهل ولا يهمل! أنا لا أؤمن بمقولة أن الحياة ليست عادلة لأن خالقها عادل ويعوض المظلوم ويجازي الظالم وتدور الدائرة علينا جميعا خيرًا أو شرًا ولكننا لا نرى ذلك بعقولنا المحدودة بل الله يرى الصورة كاملة ونحن فى كامل الثقة فى عدله فهناك يوم ما لك ويوم ما عليك حسب أفعالك ونواياك... فلا تظلم الحياة وانظر إلى نفسك! فالبشر هم الذين ليسوا عادلين، وليست الحياة! فالحياة عادلة حقًا برد الحقوق إلى الخلق فى التوقيت

المناسب... هناك ضحايا مثل طارق يفعل الخير الكثير ولا يلقى إلا شرًا من الناس ولكنه سيأخذ حقه من كل شخص يوم ما وسيعوضه الله بما تحمل وصبر وفعل، فوعد الله حق ونافذ لا محالة! أما من يقوم بدور الضحية وهو الجاني مثل عمرو فلا يلقى إلا ما فعله فى الآخرين! لن يتركه الله ينعم بجحوده وأنانيته وقنوطه وأذيته وسوء معاملته مع غيره إلى أن يهتدي ويعود إلى رشده ويصبح شخصا آخر محسنا طيب الأخلاق معطاء كريم متسامح.

فالبشر يعتقدون أن الجاني يعيش فى الجنة والضحية يعيش فى النار ولكن العبرة بالخواتيم وليتنا نعلم بأنك إذا كنت مظلوما فسيقف الله فى صفك وسيأخذ بيدك وسيشفي آلامك وسيضمد جراحك وهذا أفضل من أن تكون ظالما ساديا ولا تعلم من أين تجيء إليك الضربة فتعيش فى ألم كل يوم...

****

طلب باسل من عمرو أن يعيش معه ويؤنسه فى وحدته فباسل رجل أعزب ويعيش وحده أيضا... عمرو كان فى حالة صدمة من كل شيء... رد عليه موافقا ومقدرا لموقف باسل... شعر عمرو بفراغ عجيب بعد رحيل جده وأخذ يتذكر كلمات جده كثيرًا وندم أشد الندم أنه أهمله كل ذلك الوقت فما ذنبه أن يلقى هذه المعاملة من حفيده الوحيد! وجود باسل معه كان عونا فبعيدا عن فارق السن ولكن الأصدقاء يعرفون بمواقفهم... فأين نور التي قالت بأننا أصدقاء وأخوات! "أخوات"! هذه كلمة كبيرة حقًا لا يمكن أن نعطي لأي شخص شرف هذه الكلمة فالصديق هو الأخ والسند الذي تجده بجانبك فى فرحتك وحزنك وليس من يخرج معاك لتقضوا وقتا لطيفا فقط! شعر عمرو أن باسل تبناه كإبن وكأخ له بالرغم من أن فارق السن فهو فى أوائل الثلاثينات وعمرو قد شارف على العشرينات... لم ينزعج عمرو من انشغال باسل فقد تأقلم وقرر أن يكون إنسانا جديدا ويتقبل كل شيء وكل شخص كما هو بدون أن يسيء الظن، قرر أن يفكر فى الناس كما يفكر فى نفسه، رأى أن هذه

الدنيا ستعطيك ما تستحق وليس كل ما تريده، فقرر أن يفعل الأفضل ليستحق الأفضل... بدأ عمرو بداية جديدة وبدأ يتقبل نفسه ويتقبل الناس كما هم وبدأ يذاكر دروسه جيدا ودخل الجامعة هو ونور... بدأ عمرو يواظب على الصلاة ويتصدق ويساعد الناس بدون مقابل حتى لو تم خذلانه فإذا قام إنسانا بذلك فيعلم جيدا أن الله سيطيب بخاطره ويجبره قريبا، وهكذا أفضل من أن يكون إنسانا وحشيا فيرد إليك الاذى بأذى عاجلا أو آجلا! ما أفضل التجارة مع الله والانتظار العوض منه والتعلق به كثيرًا والإحسان إلى الآخرين والتعامل بأصلك وأخلاقك وتربيتك، علما بأن الكارما لن تنسى من ظلمك وستجبرك فى أقرب وقت، سيجيء يوم وستدور الدائرة عليك فافعل الخير دائمًا وانتظر الإحسان والتقدير من المحسن والمقدر ولا تنتظر من شخص ذو قدارت محدودة ليس بيديه شيء! فانتظار المقابل من أي شخص موجع ومؤلم أما من الله فهو قمة الإكتفاء والرضا والإشباع الذاتي... ذهل باسل ونور وأصدقاؤه من التغير الذي طرأ بعمرو فقد تغير تغيرا جذريا وأصبح شخصا جميلا وسطيا طيبا يمد يد العون دائمًا وخلوق وصبور ومتسامح

ومؤمن ومتفائل، فما أفضل اليقين بالعوض القريب من الله... ولكن الفجوة التي تركها جده أحدثت فراغا ووجعا كبيرا فى حياته، حتما ستدور الدائرة عليه يوما ما فنحن دومًا نتذكر رحمة الله وننسى عدله! يشعر عمرو بأن هناك شيئًا ناقصا وكان يتمنى بأن يكون جده موجودا ويفتخر به، فكان يجلس فى حجرته وحيدا ويقول: بص يا جدو أنا دخلت كلية طب، هبقى دكتور يا جدو... فرحان بيا صح؟! وحشتني أوي يا جدو... نفسي احضنك اوي! يكلم عمرو جده كثيرًا ويشعر أنه يسمعه ويطلب منه السماح دومًا ويتعجب من نفسه أنه لم يقدر وجوده وكان ينشغل عنه ويعامله معاملة لا تليق بسنه ومرضه وحبه واهتمامه له طيلة هذه السنوات... فجده كان مضحيا قبل أن يمرض ويكبر فى السن ولكننا عندما نكبر ننسى ما فعله أهالينا لنا ونتذكر فقط الضغوطات والمشاكل والخلافات والأخطاء والأشياء السيئة! كم نحن جاحدين!

و في ساعة صفا دخل باسل حجرة عمرو وقال له أنه يريد أن يشاوره فى أمر ما، فخرج عمرو وجلسا فى البلكونة يحتسيان القهوة وبدأ باسل

بالكلام: إيه رأيك فى نور؟! صدم عمرو من السؤال وشعر بخنقة وسأله بصوت مرتجف وهو يشعر بإجابة السؤال: اشمعنى؟! فقال له باسل: أنا ونور كان فيه بيننا مشاعر وطلبتها للجواز فكنت بسألك بما أنك صديقها الصدوق..

ظهرت الدموع في عيون عمرو وكان لا يصدق ما سمعه ولكنه لم يرد أن يكسر قلب باسل باعترافه أنه يحب نور ولكن إخلاصه واحترامه لرغبتها وتتقديره لباسل جعلته يحتضنه وفضحه بكاءه الذي كان تعبيرا عن حبه لها وخسارته نور إلى الأبد حتى كصديقة والذي سوف يتزوجها صديقه الذي أصبح مقربا جدًا دون أن يعلم أن هناك مشاعر فى قلب عمرو تجاه نور! فرح عمرو لباسل وحزن فى نفس الوقت لضياع نور من بين يديه فكان متوقعا أن تتغير الأقدار والظروف لصالحه... تعجب باسل فسأله: بتعيط ليه؟! فبكى عمرو واحتضنه قائلًا: حبيبي الف مبروك... دي دموع الفرحة... أنا فرحانلك أوي... هي فعلا تستحقك... تستحقك انت... ربنا يتمملكوا على خير ويسعدكوا يارب.

أخذ يبكي كثيرًا. ويقول: الحمدلله يارب الحمدلله على كل شيء... لم يستطيع عمرو إخفاء دموعه ولم يتوقع أن يسمع مثل هذا الخبر ولا يعلم إذا كان من آداب الصداقة أن يبارك لنور أم لا يعير للموضوع اهتماما! شعر باسل بشيء غريب فى كل هذا البكاء ولكنه يعلم أن عمرو قلبه طيب نقي وأصبح يحب الخير للآخرين... فربت على كتفه وكأنه فهمه وقال: عقبالك يا حبيبي...

مش هسيبك لوحدك متقلقش بعدين لسة بدري على جوازنا دنا لسة باخد رأيك. ابتسم عمرو ونظر له وقال: ربنا يخليك ليا يا باسل... نور كويسة يا باسل... نور كويسة أوي. شعر عمرو أنه لا يوجد شيء يخسره الآن وترك كل شيء يمشي كما يريد القدر فلن يستطيع أن يوقف شيء ولا يوجد شيء يستحق كل هذا الحزن! فالدنيا ستفنى ومن له حق عند أحد سيأخذه والله لا يفعل إلا الخير فلماذا نحمل الهم ولا يوجد شيء بأيدينا، فنحن لا نعلم مصلحتنا أكثر من خالقنا الذي يحبنا كثيرًا ويريد لنا الخير والرحمة بالرغم من تقصيرنا وذنوبنا الكثيرة فى حقنا وحق الناس، فمهما فعلنا لا

نظلم أحد إلا أنفسنا ولا نحسن لأحد إلا لأنفسنا، فكل ما نفعله هو لنا فى النهاية، فنحن لا نشعر بأحد مئة بالمئة إلا لو أصبحنا فى مكانه تماما، وهذه هي وظيفة الكارما العادلة...

****

اعتقد الأطباء بأن عمرو قد مات إكلينيكيا بعد غيبوبته التي طالت وأنه سوف يموت تماما، فبعد الحادث الأليم شعر عمرو أنه قد مات حقًا ولم يفهم لماذا طرده طارق من وظيفته ولماذا تجاهلته نور وتآمرت عليه ولكنه رجع بالماضي ووجد نفسه شخصية بشعة فعندما كان رجلا بسيطا عامل نور وباسل ببشاعة فتبدلت الأدوار وسقاه باسل من نفس الكأس الذي جعله عمرو يشرب منه! وقد عامل نور فى الحياة الأولى والثانية بقسوة فأخذت حقها منه فى حياته الثالثة وحياته الأخيرة أيضا، فكانا نور وباسل ضحايا معاملة عمرو وكانوا ردود أفعال ليس أكثر فقسى عليه باسل وتجاهلته نور بينما هو يتسائل ماذا فعل! ذلك هم معظم البشر يخطئون ولا يعترفون بأخطائهم وكأنهم ملائكة وأنبياء مرسلين لا يخطئون! وكأنهم سوف يصابوا بمرض إذا اعترفوا بخطئهم ورأوا أنفسهم على خطأ فيكابرون وينسوا فعلهم وذنبهم ولكن يتذكروا جيدا رد فعل الآخرين وأفعالهم الخيرة، فهم لا يذنبون أبدا كإبليس عندما أبى واستكبر وأصر على خطأه، فليحفظنا الله من الذي لا

يلوم نفسه ويعاتب الآخرين ويشعرهم بالذنب ويؤنب ضمائرهم ولا يرى نفسه أبدا!

أما عن طارق فقد كان المثال الجيد الذي عوضه الله بزوجة مثل نور ثم عوضه بوظيفة كوكيل نيابة ولكنه كان ضحية عمرو عندما كان جده فوفقه الله فى هذه الحياة وجعله مدير شركة كبيرة وردت الكارما حقه وطرد عمرو من الشركة وتركه وحيدا وكان يعامله ببشاعة كما عامله عمرو فى الحياة السابقة وأصبحت نور مديرة مكتب طارق فقد عوضها الله أيضا على تحملها وصبرها على الحياة مع عمرو... كل المظالم ردت إلى أهلها الآن حتى الصفعة التي صفعها لنور وشعرت نور بمهانة وجرح وألم شديد ردت الكارما عليه فى الحادث الأليم الذي حل به فأحيانًا لا ترد العين بالعين ولكن يرد الإحساس بالإحساس، فالكارما جعلت عمرو يشعر بنفس إحساس نور عندما صفعها وأوقعها أرضًا... شعر عمرو بتحسن وهو فى المستشفى واستفاق وكان باسل جالسًا بجانبه يقرأ القرآن ويدعو له كثيرًا... فهم عمرو لماذا حدث له كل ذلك فهو يستحق أكثر من هذا ولكن من رحمة الله عليه

هذا كان جزاءه فالحساب فى الدنيا أرحم من الحساب فى الآخرة والابتلاءات يغفرلنا الله بها الذنوب ويرفعنا درجات لأنه يحبنا... شعر عمرو بتحسن وخرج من المشفى وكأن الله كتب له عمرا جديدا ووعد نفسه أن يكون إنسانا جديدا فظلم الناس عقابه شديد ورد الحقوق إلى أهلها اليوم والإحسان إليهم يرحمنا من عقوبات كثيرة ستكون من نصيبنا إذا لم ننتبه، فالآن أفضل من الغد أو انتظار الآخرة... فالكارما لا تفرق بين أحد والكل لديها سواء... شيء جميل أن يكون لدينا حيوات أخرى نصلح فيها ما فات ويكون لدينا فرص أخرى لرد كل مظلمة ويكون لدى كل شخص فرصة لرد مظلمته منا شئنا أم أبينا... ولكنها حياة واحدة... واحدة فقط فلنفعل ما نريد أن يفعل بنا قبل أن تنتهي ونعيش في ندم وذل...

وصل عمرو إلى بيته هو وباسل وجلس عمرو مع نفسه قليلًا وقد سرح فى ملكوت الله ويتذكر كل حياة عاشها وكل فعل فعله وكيف رد له كل ما فعل خير أو شر وتعجب من نفسه عندما رأى بشاعته وتأكد من حماقة سؤاله في سبب ما يحدث له بينما كان يستحق أكثر من ذلك...

تذكر الآن كيف ظلم نور وباسل وطارق وقد نال ما يستحق حقًا فحمد الله وذهب ليعتذر إلى باسل كثيرًا بينما كان باسل لا يفهم شيئًا وحكى له كل ما حدث بالرغم من عدم تصديق باسل لكلامه لكنه خاف قليلًا وتراجع عن تلاعبه بمشاعر بنات الناس وتاب إلى الله واستسلم لأي شيء يستحقه، فبعد العسر يسر وعوض جميل من الله يفوق التوقعات...

وبعد صبر طويل تزوج عمرو من فتاة تستحقه ويستحقها وترك باسل وحيدا فقد ترك فتيات وحدهم وكان يجب أن يأخذوا حقهم منه وتكون الوحدة من نصيبه... كان يزوره عمرو وعمل بشركة من أكبر الشركات وأصبح مديرا لها وعلم بأن تعويض الله جميل فلا تجري وراء حقك لأن الله سوف يأخذ لك حقك ويكون على طبق من فضة سواء فى الدنيا أوالآخرة ولكنك ستجد أن الله اختار لك الأنسب، فاطمئن تماما ولا تجزع فالله الديان يدبر الأمر وسوف تسدد ديون وديون الآخرين فلا تقصر فى حق أحد وانتظر حقك قريبا، فقد وعد الله المظلوم بنصره ووعد الظالم بعقابه وخذلانه، فلا تستهين برد حق الآخرين واحسن ظنك

بالخالق العادل بأنه يعلم نواياك وسيرد لك حقك وسوف تأخذه بيديك... افعل ما شئت فسوف تنال ما فعلت وهذا ما تستحق، فافعل خيرًا إذا أردت خيرًا وافعل شرًا إذا أردت شرا، واعلم جيدا بأننا محاطون بالظلم من البشر ولكن خالقهم عدل وكيدهم كان ضعيفا فى وجود الله... هذه هي حقيقة الحياة ولكن معظم البشر يكرهون مواجهة حقيقة أنفسهم لأنها مؤلمة ويحبون أن يعيشوا كذبة جميلة فيظلوا يكذبون على أنفسهم حتى لو أنهم يعلمون جيدا باقتراب الصدمة!

فى النهاية الدنيا دائرة كبيرة تكافىء وتدهس كل من يقابلها حسب أفعاله ولكننا ننسى ذلك ونعوث فى الأرض فسادا، فاجعل دائرتك تدار لك وليس عليك، عاتب نفسك وحاسبها قبل أن تعاتب الآخرون وتحاسبهم وتصدر أحكام عليهم وتظلمهم! كن مسئولا عن نفسك وأفعالك وحياتك وأخطائك وتخلص من "الشماعة" و"التلاكيك" كي لا تدفع الثمن غاليا.

عاشا عمرو وباسل فى سلام وتأكد عمرو من أن أي شيء يحدث له هو خير وأن هذا ما يستحقه سواء كان فعل أو شخص واستغنى عن أنانيته

وكبريائه ومعاملته السيئة الذي كان يتصف بهما به من قبل ولم يعد يتسائل ثانية عن سبب ما يحدث له لأنه قد علم حقًا السبب وقبل أن يقوم بفعل أي شيء مهما كان صغيرًا أصبح يفكر إذا كانت هذه الأفعال ديون وفواتير له أم عليه، فأصبح مديونًا وليس مدانًا ووثق فى تعويض الله الجميل. وتدور بنا الحياة وتتبدل الأدوار وتظل الكارما التي قانونها دائمًا وأبدًا:

"كما تدين تدان فافعل ما شئت"...

****

تمت بحمد الله